كيف أربي طفلي ؟

على طريقة فروبل ومنتسوري

تأليف

عزيزة خليف

حسن عبد الوهاب

تقديم ومراجعة

د. عزت عبد الرحمن

الكتاب: كيف أربي طفلي ؟.. على طريقة فروبل ومنتسوري

الكاتب: عزيزة خليف، حسن عبد الوهاب

تقديم ومراجعة: د. عزت عبد الرحمن

الطبعة: ٢٠٢١

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)



٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

http://www. bookapa.com **E-mail: info@bookapa.com**

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر

خليف، عزيزة / عبد الوهاب، حسن

كيف أربي طفلي ؟.. على طريقة فروبل ومنتسوري / عزيزة خليف

حسن عبد الوهاب , تقديم ومراجعة: د. عزت عبد الرحمن

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

١٠١ ص، ١٨*٢١ سم.

الترقيم الدولى: ٢ – ٠٧ – ٦٨٣٧– ٩٧٧– ٩٧٨

أ – العنوان رقم الإيداع : ١٣٥١٦ / ٢٠٢٠

كيف أربي طفلي ؟
على طريقة فروبل ومنتسوري





تقديم ..

التعليم باللعب عند فروبل ومنتسوري

يشير العنوان الذي اختاره الخبيران التربويان "عزيزة خليف" و"حسن عبد الوهاب"، وهو " كيف أربي طفلي ؟ على طريقة فروبل ومنتسوري"، إلى مضمونه بدقة، فالكتاب في مجال التربية في مرحلة الطفولة، ويركز تحديدا على طريقتي الألماني "فريديريك فروبل" والإيطالية " ماريا مونتيسوري" وطريقتهما من الطرق التربوية القديمة نسبيا، ففريدريك فروبل المتوفي في منتصف القرن التاسع عشر هو مبتكر "رياض الأطفال" تعود نظرياته الآن إلى قرابة المائتي عام، وكذلك " ماريا مونتيسوري" التي اهتمت بدراسة الأطفال المعاقين، ولازالت دراساتها مؤثرة رغم رحيلها في منتصف القرن العشرين، فمن هما هذان العلمان الكبيران؟

من هو فريدريك فروبل؟

ولد فريدريك فروبل في الريف الألماني في٢١ أبريل ١٧٨٢، وكان الابن الخامس لأحد الكهنة، وقد توفيت والدته وهو لايزال في الشهر التاسع من عمره فحرم من العطف والأهتمام، وفي سن العاشرة انتقل ليعيش مع خاله الذي ألحقه لأول مرة بالمدرسة. وبعدما حصل قسطا معقولاً من التعليم التقى فروبل بمدير مدرسة فرانكفورت، وكانت هذه المدرسة تتبع المنهج التربوي الذي أعدّه المربي السويسري "بستالوتزي"، وفي اللقاء عبر فروبل عن ضيقه بطرق التعليم السائدة آنذاك التي تعتمد

فقط على الحفظ والتلقين، وكان مدير المدرسة يشاركه الرأي فألحقه للعمل مدرسا بمدرسة فرانكفورت، وعمل معه لسنوات قبل أن يستقل لينشىء مؤسسة تربوية عامة مخصصة لمراحل الطفولة الأولى، أسماها "حديقة الأطفال" وهي ما يعرف الآن برياض الأطفال.

وكان للوسائل التربوية دور كبير بالنسبة لفروبل في "رياض الأطفال"، وقد اعتبرها فروبل المحور الرئيسي لتنمية قوة الملاحظة والادراك عند الطفل، فاهتّم بتطويرها وقدّمها للأطفال على شكل هدايا. عمل فروبل على أن يتكون المنهج في رياض الاطفال من أفكار الأطفال الذاتية وألعابهم الفردية والجماعية. على أن يتم ترتيب الأنشطة الموجودة في المنهج تصاعديا من حيث درجة صعوبتها بحسب قدرات الطفل ومستوى نموه، وهي تشمل الألعاب والأغاني والأناشيد والحرف اليدوية والرحلات والزيارات ومشاهدة الطبيعة والرسم والتصوير والتعامل مع الأشياء مادية كالعصي والمكعبات الخشبية وغيرها من الأشكال الهنسية والمشاركة في الاستماع والمناقشة والمحادثة والتمثيليات ودراسة الحساب لاتاحة النشاط الحر واكتشاف الميول والرغبات.

وفي طريقة فروبل تقوم مربية رياض الأطفال بمهام كثيرة ومتنوعة تتطلب مهارات فنية مختلفة، فهي مسئولة عن كل ما يتعلمه الطفل إلى جانب مهمة توجيهية حول نمو كل طفل من أطفالها في مرحلة حساسة من حياته.

فللمعلمة دورا رئيسيا في تطوير العملية التربوية لأنها متواجدة دائما

مع الأطفال، كذلك هناك دور للمتعلم نفسه، فهو مطالب باستخدام ما لديه من قدرات حسية وجسدية. ومطالب أيضا بالتعبير عن مشاعره ورغباته من خلال الوسائل التربوية.

اللعب عند فروبل

يرى فروبل أن أهم سمة تميز للطفل تتمثل في ميله الفطري للعب، وينصح استخدامه مع الغناء في التعلم، وهذا سر إنشائه لرياض الأطفال فيها الطفل الالعاب والهدايا والحدائق، ويجد فرويل في لعب الاطفال الجماعية وتعلمهم عن طريق اللعب وسيلة للتعبير عن أنفسهم، وفكر في كيفية الاستفادة من اللعب في تعليم الاطفال داخل حديقة الاطفال ومع أي نوع من الالعاب، فرأى أن يجعل الكرة هي أول ألعاب الطفل، ثم المكعب ثم الأسطوانة، وبهذه الأشكال كون فروبل أول هدية تقدم للأطفال ومن خلال الكرة يتعلم الطفل الدائرة والسكون والحركة، ويتعلم السطح الواحد، وهو يرى أن اللعبة الجيدة لدى الطفل هي التي تدفعه الى أن يعيد اللعب مرة أخرى بنفس اللعبة كرة بعد كرة، واختار فروبل المكعب لأنه قريب في شكله من الكرة مع وجود بعض الاختلاف، والشكل الثالث هو الاسطوانة، حيث تجمع في صفاتها بين الكرة والمكعب، وكان يقسم المكعب الواحد الى مكعبات عديدة، يقوم الطفل ببناء هذه المكعبات فوق بعضها البعض، ودعا فروبل لتحريرالطفل من وطأة التعليم المجرد وتدريس التلاميذ عن طريق التفاعل المباشر مع الطبيعة الخارجية ثم عن طريق تنمية طبيعتهم الانسانية والفردية بواسطة العمل التعاوني واللعب .

وقد مهد فروبل الطريق أمام الأبحاث التربوية في سبيل ابتكار وسائل تعليمية يمكن للطفل أن يستعملها بنفسه دون الحاجة إلى مساعدة، اذ أراد توعية فكر الطفل عبر توجهيه من الملموس نحو المجرّد فكان يؤمن بأنّ الطفل يتعلّم عندما يؤدي العمل بنفسه. لذلك منح الأعمال اليدوية التي يمكن أن يقوم بها الطفل أهمية كبرى، فاستعمل المكعبات الخشبية وبعض الشكال الهندسية ووشجع الأطفال على ابتكار أشكال بديلة، وقد لاحظ فروبل ميل الأطفال الى تقليد الكبار فابتدع فكرة ادخال المهن الى رياض الأطفال، كما وضع الطاولات والكراسي وغيرها من الأدوات التربوية في هذه الرياض. وطور فرويل أفكار التربوي بستالوزّي فاطلق فكرة تخصيص وقت معّين يوميا للرسم والتلوين والغناء، وأعطى أهمية قصوى للعب.

ومازالت أعمال فروبل في رياض الأطفال تشكل إلى اليوم قبلة الدارسين والباحثين في مجال الطفولة، فكل المدارس التي نشأت يوجد فيها رياض أطفال، كما انها تتبع بعض أفكار ومبادىء فروبل، خصوصا ما يتعلق بنظام اللعب والتعاون والاستقلالية . وقد توفي فرويل في ٢١ يونيو ١٨٥٢، بعدما أرسى مبادىء نهج جديد في تربية وتعليم الأطفال واصلته من بعده ماريا مونتسوري.

من هي ماريا مونتسوري؟

ولدت ماريا مونتيسوري في كيارافالي بمقاطعة أنكونا وسط إيطاليا سنة ١٨٧٠ م، ورشحت لجائزة نوبل للسلام ثلاث مرات، اهتمت بدراسة أعمال الطبيبين جان إيتارد وإدوارد سيجوان اللذان اشتهرا بدراساتهما عن الأطفال المعاقين، كما تأثرت بدراسات بستالوتزي وفريديك فروبل وأيضا

جان جاك روسو الذي نادى بضرورة عودة الطفل إلى أحضان الطبيعة.

وقد دعت مونتيسوري إلى تربية الطفل وفق ميوله لتنميته روحيا وفكريا وحركيا عبر مجموعة أنشطة تلبي حاجاته وتنمي إمكانياته داخل مؤسسات متخصصة وطبقا لمواصفات وأهداف تعليمية دقيقة.

وقد أسست ماريا مونتيسوري مدرسة للمعاقين أسمتها أورتوفرينكا وعملت مديرة لها لمدة سنتين، طبقت خلالها أفكارها في تربية الأطفال ذوي الإعاقات العقلية، ومن تجربتها اكتشفت أن هناك أخطاء كبيرة في طرق وأساليب تعليم الأطفال الأسوياء، وخلصت إلى أن الطرق التي نجحت مع المعاقين لو استعملت مع الأطفال العاديين فأنها ستحقق نفس النجاح .

وقد اهتمت مونتسوري بثلاثة أشياء في منهجها وهي صحة الأطفال وتربيتهم الخلقية ونشاطهم الجسماني. لذلك قامت بتقسيم عملية التنمية البشرية إلى أربع مراحل أساسية، تمتد من عمر الولادة وحتى عمر ٢٤ عاما، وقد وضعت لكل مرحلة رؤية خاصة للخصائص وطرق التعلم والأنشطة الضرورية.

ولخصت نظريتها التربوية في قاعدة عبرت عنها بقولها "يساعد النظام الخارجي في بناء النظام الداخلي"، هذه القاعدة طبقتها من خلال تجهيز أدوات التعليم بحسب المواضيع التعليمية، وتنظيم الأدوات بحسب تتابع تقديمها من السهل إلى الصعب ومن الرمز إلى المجرد. والتعليم حسب منهج مونتيسوري يجب أن يكون فعالا وداعما وموجها

لطبيعة الطفل، مع مراعاة الابتعاد عن تراكم المعلومات والتلقين والحفظ، لأن الطفل يجب أن يتعرف على العالم من حوله من خلال حواسه. ويعتمد منهج مونتيسوري على فلسفة تربوية تأخذ بمبدأ أن كل طفل يحمل في داخله الشخص الذي سيكون عليه في المستقبل، وهو منهج يؤكد على ضرورة أن تهتم العملية التربوية بتنمية شخصية الطفل بصورة تكاملية في النواحي النفسية والعقلية والروحية والجسدية الحركية، لمساعدته على تطوير قدراته الإبداعية والقدرة على حل المشكلات وتنمية التفكير النقدي وقدرات إدارة الوقت وغير ذلك من الأمور.

اللعب عند ماريا مونتسوري

كانت مونتسوري تعتقد أن التربية تبدأ مع الولادة، وأن السنوات القليلة الأولى من الحياة هي أكثر السنوات أهمية في تكوين الانسان جسديا وعقليا،و لاقت طريقتها نجاحا تدريجيا، بعدما أدركت أهمية اللعب بالنسبة للطفل، فقامت بتصميم ألعاب تربوية لدار حضانتها لتنمية الحواس عند الطفل، وذلك لادراكها من خلال دراستها للطب وتخصصها في الطب النفسي أن الحواس هي التي تنقل المؤثرات الخارجية الى الدماغ فتزيد من مدركات الطفل وذكائه. وكانت تقول إن نمو الحواس يؤدي إلى تفتح ورقي المواهب الفكرية، وكانت تهدف من وراء العابها انتقال الطفل من الفهم البدائي والتدرج الى الفهم المجرد.

كذلك علمت مونتسوري الأطفال الصمت والهدوء، وقامت باعداد حصص أسمتها درس السكوت والصمت، وهذا سبب تميزها في التربية، وقد وضعت تمارين خاصة لتنمية كل حاسة من الحواس الخمس. وترى

مونتسوري أنه من خلال اللعب أيضا يمكن تدريب وتنمية الملكات العقلية على الحساب والقراءة والكتابة ومبادئ السلوك، واهتمت بتعليم الحركات في الكتابة قبل تنفيذها، وكانت تعلم الحساب من خلال عداد الخرز ومنحت الطفل الحرية المطلقة، وكان دور المعلمة مجرد ملاحظة الطفل وتقديم المساعدة له اذا طلب ذلك منها.

بعد هذه الإطلالة على عالمي كل من فريدريك فروبل وماريا مونتسوري ندرك سر جمع الكتاب بينهما ابتداء من العنوان، فالكتاب ينطلق من نفس الفكرة التي آمنا بها وعملا على تحقيقها، وتتمثل في إطلاق ملكات الطفل من خلال تنمية حواسه وتهيئة الجو الملائم له لينشأ سويا ومتميزا، ويؤكد الكتاب على أهمية استخدام الألعاب في التربية وفي تعليم الطفل في مراحله الأولى، والميزة الأهم للكتاب تتمثل في تمصير تلك الأفكار وتحديثها، فالكاتبان انطلقا من أفكار فروبل ومونتسوري ولم ينقلاها، بمعنى أنهما لم يستنسخا الأفكار السابقة بل عرضاها بشكل يناسب الطفل المصري، في بلده وفي وقته أي الآن، ولهذا يكتسب الكتاب قيمته وأهميته.

د. عزت عبد الرحمن



مقدمة المؤلفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من أدبه ربه فأحسن تأديبه، وهذبه فأكمل تهذيبه، وعلى آله وصحبه الذين اهتدوا بهديه، وعملوا بإرشاده ونصحه، فكانوا غرة في جبين الأيام، ودرة في تاج الزمان.

وبعد فقد أرتنا التجارب الطويلة في التعليم، وبخاصة في التربية التي مارسناها سنين عديدة علما وعملا، ما زادنا اعتقادا وملأنا يقينا من أن أساس الإصلاح في الواقع هو المنزل . فبينما نجد الطفل الناشئ في أسرة راقية على جانب عظيم من الأدب والطاعة والإقبال على ما تأمر به المدرسة، نجد العكس في الطفل الناشئ في أسرة متأخرة – وهذا بلا شك راجع إلى عدم العناية بتربية الأم.

من لي بتربية النساء فأنها   في الشرق علة ذلك الإخــفاق

ومما لا شك فيه أن الأم هي وحدها المسئولة عن تربية الأولاد، بل يكفي أنها هي التي تمضي الوقت كله معهم، بخلاف الأب فهو لا يرى أولاده إلا بضع ساعات أو دقائق، وقد لا يراهم في بضعة أيام.

ولما كنا شديدي الرغبة في أن يرقى مستوى التربية عندنا حتى نضارع أمي الغرب، رأينا أن نخدم الأمة المصرية بما أوتينا من علم بأصول التربية ودراية بأساليبها ومران طويل في التعليم بمختلف مراحله ووظائفه – فجئنا بهذا الكتاب وفيه من الإرشادات العملية الحديثة الشيء الكثير . وحليناه

بالصور تسهيلا للمعلمة والمتعلمة في المدرسة، وكذا الأم في المنزل بحيث لو سارت عليها لجاءت بفائدة عظمى، وكان لها الأثر الحسن في الأولاد.

* * *

نجد الأم تدفع بطفلها إلى المدرسة بمجرد بلوغه الثالثة أو الرابعة من سنه، تخلصا مما عسى أن يبدو منه من مشاجرة مع أخواته أو صراخ أو عبث بالأشياء أو غير ذلك . ولكن لو عملت على أن تكون هي المدرسة الأولى لطفلها إلى أن يبلغ السادسة أو السابعة من عمره إن أمكن، لسكان في بقائه معها خير له من اختلاطه بباقى تلميذات أو تلاميذ المدرسة الذين قد يوجد بينهم من تطبع بطباع سيئة . ومن المعلوم أن الغريزة الشديدة الظهور في الطفل من هذه السن هي « التقليد » فيجب أن تكون دائرة الطفل وما يحيط به نموذجا حسنا من كل الوجوه . والأم التي كملت فيها صفات الأمومة هي التي تقوم بالواجب عليها نحو أولادها خير قيام، فلا تضن عليهم بالرضاعة مثلا حتى يتبادل الحنو بينها وبينهم، ثم لا تهمل ما سنعطيه الآن لها من الإرشادات التي راعينا فيها أحدث طرق التربية وأساليبها منهجين خطة فروبل وطريقة مدام منتسورى فبينا كل خطوة من خطواتهما، وزدنا الشرح إيضاحا بالرسم والنماذج. واهتممنا بصفة خاصة بالطرق الجديدة في أشغال الأطفال كالتكوين بالصلصال والنظام الحديث في تعليم الأشغال اليدوية عن طريق الاشتغال بالقش وقص الورق إلى غير ذلك . وكل هذه أساليب. الغرض منها استثمار غريزة الطفل الخاصة بحب الحركة والتقليد فيما ينفع من جهة، وما يربي ملكة الاختراع وينمي قوة الملاحظة من جهة أخرى، وكما تخلق في الطفل خلقا

جديدا بتعويده الدقة في عمله، والضبط والأحكام في جميع أشغاله مع الصدق والصراحة. وبالاختصار كافة الصفات الخلقية «الحسنة» مع تربية خياله وتحسين ذوقة ليسلم طبعه ويرقي في نشأته.

ولكن لتحذر الأم من إظهار الشغف الذي يفيض عادة منها، فيؤثر على سلطتها. بل يجب أن تعمل على أن يشب طفلها رجلا كاملا بالمعنى الصحيح، شجاعا ذا شهامة أو تشب ابنتها كذلك كل هذا أساس للوطنية الصادقة، فما من أمة ارتفعت منزلتها، إلا بعد أن ارتفع فيها شأن المرأة، فهي التي تنجب أبناء الأمة، وتضع الحجر الأساسي في كيان البلاد الذاتي وما الأمم إلا بأمهاتها وان في قول الشاعر العربي:

الأم مدرسة إذا أعـــددتها   أعددت شـــعبا طيب الأعراق

لدليلا على سمو مكانة الأم. وفي قول نابليون « إن التي تهز المهد بيمينها تهز العالم بيسارها» ما يدل على أن بيدها مقاليد هذا العالم. وأنها ربان هذا الكون والمنظمة لشئونه.

فإلى كل أم في خدرها. وكل مربية في قصرها . وكل معلمة في معهدها، نوجه هذه المبادئ والتعاليم التي ضمناها كتابنا هذا . وهي المبادئ والتعاليم المبنية على أحدث طرق التربية، فلم نترك شاردة ولا واردة من أقوال المربين النظرية إلا بنينا عليها عمليا، ولا نورا من أنوار التربية الحديثة إلا أخذنا منه قبسا . كما لم نترك حدائق هذا العلم الواسعة إلا جمعنا منها خير باقة نقدمها لأبناء وبنات الوطن، سائلين المولى جل وعلا أن نكون قد وفقنا إلى ما اعتزمنا القيام به، خدمة لبلادنا والله الموفق لخير الأمور.

تمهيد

ما هي التربية ؟

عرّفها علماء التربية بتعاريف شتي. ولعل أفضلها في نظرنا أنها « الوصول بالإنسان إلى كل جمال وكل كمال ممكن » والتربية الكاملة هي ما جمعت بين:

١. إنماء الجسم وهي التربية البدنية

٢. تهذيب النفس وهي التربية الأخلاقية

٣. تثقيف العقل وهي التربية العقلية

أولا: التربية البدنية

نجد أنفسنا في حل من عدم الكلام هنا عن التربية البدنية للطفل من أول نشأته فأن فيها كتباً لقانون الصحة كثيرة يمكن الرجوع إليها وسنقتصر هنا على البدء بتربية الطفل عموما بعد زمن الرضاعة قال طبيب « إن قوة الأمم واقتدار أفرادها على العمل يتوقفان على صحة أبدانهم ودوام تمرينهم على الرياضة الجسمية والأعمال البد نية فأن تربية مثال الاهتمام بالتربية الطفل العقلية والأخلاقية أيضا، متوقفة على تربيته البدنية، وأنه إذا كان صحيح الجسم قوي البنية، كان عقله كذلك « العقل السليم في الجسم السليم »

وشروط الصحة هي:

_ اختيار المنزل: الذي يجب أن يكون:

١. في نقطة جافة خلوية بقدر الإمكان.

٢. فسيحا جميل المنظر.

٣. مرتب الأثاث نظيفة.

٤. محوطا بالمناظر الطبيعية والجيران الصالحين.

_ النظافة

وهي أساس حفظ الصحة إذا تعودها الطفل، تعود احترام نفسه

أيضا . واحترام النفس يبث فيه كثيرا من الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة، فإذا شب معودا عدم العناية بنظافة جسمه وهندامه، لم يعن بعد ذلك بشيء مما يأتيه من الأفعال . وهنا نود أن نلفت نظر الأم إلى أنه لا فائدة من قولها لطفلها « اعمل كذا » « واترك كذا » بل يجب أن تضع له قاعدة يسير عليها، تكون أقرب الطرق إلى فهمه البسيط. فتربي مداركه من حيث لا يشعر، وتعوده التمسك بأهداب الفضيلة والخلق الحسن، بطريقة طبيعية لا يدري معها أنه اضطر إلى العمل بها اضطرارا، بل صارت طبعا له وجاءته عفوا بلا تعب فتربية الطفل تربية عملية من حداثة سنه خير من إجهاد مخه بالمعلومات العلمية التي لا تلائم عقله الضعيف – فمثلا لتعويد الطفل النظافة، يجب أن يكون فراش نومه دائماً نظيفاً، ومحل جلوسه ومأكله كذلك . وقبل ذلك ملبسه، فتعني الأم بتغيير ملبسه مرتين في الأسبوع على الأقل، وتشجعه على الاستحمام وتحببه إليه، كأن تصرح له بالنزول أو العوم في حوض من الماء مثلا. كما أنها تكثر من ذلك في الصيف، فان هناك أطفالا يهربون ويخافون حتى من غسل وجوههم .

ويكون ذلك غالبا من عدم عناية من يقوم بذلك نحوه، بأن يدخلوا الصابون في أعين الطفل أو يضغطوا بأيديهم عليها حين الغسل فيتألم كما أن هناك أطفالا لا يغفلون عن مطالبة أمهاتهم باستحمامهم لحبهم النظافة أو المحاكاة من معهم، فيجب أن يشجعوا. ونظافة العينين والأذنين والأنف والأسنان والأظافر والشعر، يجب أن تكون عادة يومية عند الطفل تقوم الأم بأدائها حتى إذا قدر على القيام بها وجدها قد أصبحت فيه طبيعة « ثانية » . وهذه العادة مع الأسف الشديد، مهملة كثيرا عندنا، الأمر الذي

يضرها ويعوق نموها. فيجب أن يشعر الطفل بأن الأشياء الدقيقة لها أهمية، فأن ذلك يؤثر على أخلاقه كثيرا ويعوده العناية بما جل ودق . ومن المهم أن يختص الطفل بأدواته د فلا يستعملها أحد غيره حتى إخوته كالمنشفة (فوطة الوجه) والمشط والفرجون (الفرشة) . وهكذا . ولا يخفى أن القذارة تؤثر على الجروح في الجسم، وعلى الأدوات التي يتناولها بيديه من كتب وأشغال ومأكولات. كما أن استعمال منديل اليد ضرورى مع المحافظة عليه أيضاً. ويجب أن تظهر الأم غضبها واشمئزازها إذا لم تر طفلها نظيفة نظافة تامة، فيتعود هو ذلك أيضا ويشمئز من كل منظر قذر . وإذا سبب الطفل قذارة ملابسه، يجب أن توقفه أمام مرآة ليرى شكله فيها . ثم تظهر الاشمئزاز من قبح هيئته فيؤثر ذلك في الطفل إذا تحقق من سوء منظره.ولقد حملت أم طفلها إلى مرآة ليرى هيئته التي كانت غير سارة حينذاك، فأغضبه جدا منظر الخيال حتى هم فضر به بعصى كانت في يده.

_ الأكل:

سأل عبد الملك بن مروان أبا المغور « هلا تخمت قط » قال «لا» قال فكيف ذلك ؟ قال : لأننا إذا طبخنا أنضجنا وإذا مضغنا دققنا، ولا نكظ المعدة ولا نخليها »، وقال عليه الصلاة والسلام « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع » . وهذه سنة حسنة لمن أراد أن يعيش سليما من الأمراض . ولكنا كثيرا ما نرى أطفالا ممعودين نحيلي الجسم ذوى بطون كبيرة، وذلك ناشئ عن مداومة الطفل للأكل في أوقات غير محددة وبدون نظام، حتى ينتهي الأمر إلى أنه لا يعرف الشبع من الجوع، فيشعر أنه دائما في حاجة إلى الأكل فيلتقم كل ما يصل إلى يديه. فلا تظن الأم

أن كثرة الأكل تسمن الطفل وتزيد في نموه بل أنها تسبب له الأمراض المستديمة.

وخلاصة القول، يجب أن تجعل الأم لطفلها مواعيد معينة للأكل لا يغيرها . فيكون الإفطار ما بين السابعة والثامنة صباحا. والغداء حوالي الساعة ١٢ ظهرا، ثم العشاء الساعة السادسة مساء ويحسن ألا يزيد على اللبن والخبز والفاكهة .

ومن الضروري أن يعود الطفل على المضغ جيدا، حتى يساعد المعدة على هضم الطعام سريعا ومن غير عسر. كما يجب عدم حشو فمه بالأكل بمقدار غير مناسب، وربما كان من الأسباب التي تلجىء الطفل إلى الإسراع في الأكل مشاركة آخرين في تناول الطعام من وعاء واحد، فكل يجهد نفسه حتى يحصل على نصيب أوفر. ومن المستحسن أن يستقل الطفل بإناء فيه المقدار اللازم من الطعام، ثم يجلس في المكان المعد له كل يوم على المائدة . ولا تنس الأم نظافة الأكل وأمكنته وأدواته . ونرى أن يشترك الوالدان في الأكل في نفس الوقت مع أولادهما بقدر الإمكان، لأنهما بذالك يؤثران عليهم فيكونان مثلا حسنا لهم في تعويدهم طريقة تناول الطعام، وإرشادهم إلى آداب المائدة. فمباشرة الأم لأولادها واجبة في كل أكلة. فتلاحظ أن يغسل الطفل يديه قبل الأكل، وأن يربط المنشفة حول رقبته استعدادا للجلوس إلى المائدة . كما يجب عليها أن تلاحظ أن طفلها لم يهمل استعمال الملقط (الشوكة) والسكين والملعقة . وأن طريقة إمساك هذه الأدوات صحيحة . وكذلك لترشد طفلها إلى الشرب من كوبه الخاص، وألا يشرب وبفمه أكل، وأن يكون مقدار الماء الذي يتناوله

على المائدة بقدر معلوم، كما هو الحال أيضا في كمية الغذاء الذي يعطي له فلا يتعداه . وبالاختصار تعلم أطفالها آداب المائدة، مراعية في ذلك الدقة التامة والعناية الكبرى حتى تربى فيهم فضيلة القناعة والنظام والصبر – ولتعلم الأم أن المائدة من أفضل الفرص لتربية الطفل وتعويده الصالح من العادات، وأن إهمالها لأمره وترك الحرية له في مأكله ومشربه، يعكس السبيل عليها وعليه في، تربيته فينشأ على الفوضى والشره وعدم احترام الترتيب والإخلال بالنظام والطمع والأنانية .

ولتحذر الأم من أن تقدم لأولادها طعاما أو فاكهة غير ناضجة. وعليها أن تمنعهم من أكل اللحوم أو الأشياء الدسمة. وفي الشتاء يحتاج الأطفال إلى المأكولات النشوية والسكرية لتدفئة الجسم. أما في الصيف فتؤكل فيه الخضر والفواكه لأنها مرطبة. أي أنه يجب على الأم أن تتمشى مع قواعد الطب الحديث في هذا الشأن، وأن تلاحظ سن طفلها، وما يجب أن يقدم إليه من الطعام، ومقدار الكمية التي يجب تناولها.

_ النوم:

تختلف أوقات النوم باختلاف سن الطفل . وكلما كان صغيراً كان محتاجا إلى ساعات طويلة . وحيث أننا نتكلم هنا عن الطفل من أول سن الثالثة، فنقول أنه يجب أن ينام من الساعة السابعة مساء إلى الساعة السابعة صباحا : هذا زيادة على نومه نهاراً بعد الغداء من كل يوم مدة الصيف . ولا يجب أن يترك نائماً إلى المساء ولا أن تلقي عليه نوادر أو حكايات مخيفة قبل نومه، مع العلم بأن السكون وظلام الحجرة يساعدان

على النوم الهادئ.

ما ألطف الطفل الصغير يحين ميعاد نعاسه فتأمره أمه بالذهاب إلى حجرة نومه الخاصة، فإذا هو يحنو عليها فيقبلها قبلة المساء، وإذا هو يسير ممتثلا، لا يرى في ذلك نقضاً ولا إبراماً – هو طفل مطيع – وهو طفل شجاع، لا يخشى الظلام، ربي على الطاعة والشجاعة الطبيعية، وهكذا نستطيع أن ننجب رجالا فيهم صفات الإقدام وإتباع النظام واحترام القانون.

ومن شر العادات أن تترك الأم طفلها يرتع ليلا إلى الساعة التاسعة أو العاشرة أو يزيد، ويجلس مع الكبار يسمع حديثهم وألا ترسله إلى فراشه إلا إذا غرق في بحار النوم، فتتركه ينام بجانبها، في المكان الذي تجلس فيه، وحينئذ إما أن تحمله إلى فراشه عند ما تذهب هي إلى فراشها، وإما أن تتركه إلى الصباح في مكانه . هذا فضلا عن أنه مضر بصحة الطفل، فأنه يعوده عادات رديئة تؤثر على أخلاقه، فلو عوّدت الأم طفلها على النوم في ميعاد محدد كل يوم، فإنها تجده ينتظم بطبيعته في النوم، ويميل إليه في نفس الميعاد، وبذلك تتم راحته دون إقلاق، على أن منهن من يوقظن أطفالهن بشدة إذا كانوا نائمين، فيؤثرن بذلك على أعصابهم أيما تأثير.

_ الملبس

من المعلوم أن الطفل في هذه السن (ثلاثة)، قد ابتدأ يجرى ويتحرك، ولكي تطلق له أيتها الأم العاقلة الحرية في ذلك، يجب أن تجعلي ملابسه واسعة وقصيرة . كما يجب أن تكون بسيطة لائقة للعب، إذ ليس الغرض

منها الزينة والتباهي بجمالها، بل الوقاية من البرد والحر والمطر والهواء، مع إطلاق الحرية للأعضاء، فيلعب الطفل كما يشاء ويهوى، ويجب أن تلاحظي أنك إذا لفت نظر الطفل إلى الزينة، وجمال تفصيل الملابس، كان ذلك منك إغراء له على الاهتمام بالظواهر لا بالحقائق، وبالقشور دون اللباب، وبالعرض دون الجوهر، فيصير معجبا بنفسه، محبا للخلاعة، فيشغله ذلك عن البحث في حقائق الأشياء فيجب أن يكون غرضك موجها إلى اهتمام طفلك بنظافته، ونظام ملبسه فقط، مع تربية ذوقه على الميل إلى الأشياء البسيطة.

ويجب ألا يعود الطفل ليس الملابس الكثيرة بعضها فوق بعض، لأنه لو اعتادها لا يتحمل قليل البر د إذا نزع البعض منها يوما من الأيام، بعكس ما أذا كانت قليلة، فإنها تساعده على خفة الحركة وعلى العموم فأن الملابس تختلف باختلاف فصول السنة، ويشترط فيها أن تقي الطفل ألم البرد، وتدفع عنه شدة الحر، وأن تكون نظيفة جافة.

_ اللعب:

ألا ترين أيتها المعلمة وأنت أيتها الأم، أن طفلك طالما يتسابق إلى مناولتك ما تطلبين ؟ وكذلك ينقب ويبحث ويجري إلى غير ذلك ادعيه يفعل ذلك، مادام الضرر ممتنعا، فان ذلك مما ينمي فيه النشاط الذي خلق معه، فهو نشاط طبيعي، لابد للطفل من استعماله حتى ينمو جسمه – وقد نلاحظ أنه كثيراً ما تمتد يد الطفل إلى ما يصادفها من أثاث أو خلافه، حتى إذا أتلفها أو عبث بشيء منها لم يسلم من التقريع والتأنيب، وربما انتهى الأمر بطرده بعيدا عن حظيرة أمه، لتسلم من شره، فلا يجد له مأوى

سوى فناء المنزل، وهذا غير صالح للعب في كثير من البيوت. فأن لم يكن للمنزل فناء فلا يجد الطفل أمامه إلا الخروج منه إلى الشارع، وهنا الطامة الكبرى . فإذا لم يستعمل نشاط الطفل، كانت النتيجة إماتة مواهبه . والأطفال الذين تقيده آباؤهم بحبل الشدة، ويمنعونهم من الحركة التي أرادها الله لهم، لا تترعرع أجسامهم، ولا تنمو النماء اللازم.

فالحركة هي أصل نماء جسم الطفل، فيجب أن تسر الأم إذا وجدت ابنها نشيطا، فأن هذا ينبئها بحسن صحته، وأن جسمه قابل للنمو بسرعة. ويكون العكس في الطفل الذي يظهر عليه الخمول، فأن جسمه ينمو ببطء، ويكون عرضة للضعف –

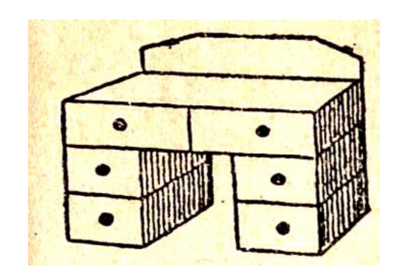
ويجب ألا تتدخل المربية في نشاط الطفل إلا إذا رأت منه اعوجاجا ماسا للإصلاح، محتاجا للتقويم، وأنه بالخطة التي ترسمها له، يتهذب في حركاته، ويستقيم في لعبه، وعليها أن تتحفه بما يروى ظمأه، حتى لا يتطرق فكره أو نظره أو يداه إلى ما هو موجود أمامه من أثاث المنزل، فيعبث به أو يتلفه.

كذلك يلزم أن تكون أدوات اللعب بسيطة، بحيث تساعد على جعل الطفل عاملا ومستحضرا لا مشاهدا فقط . ولتحفظ في دولاب صغير يقوم الطفل نفسه بترتيبه أو على (أرفف)، حولها ستار، واللعب كثيرة جدا، ولكن حبذا لو عنيت المربية بتكوينها بنفسها، فهي يمكنها أن تصنعها من بقايا أشياء قد يستغني عنها في المنزل. منها علب الكبريت الخالية والعلب الصفيح، وبكرات الخيط، وهلم جرا . وكم تكون الفائدة أعظم، لو

أشركت طفلها معها في عمل هذه اللعب.

إذن لتعلم الاقتصاد، ولتربت فيه ملكة الاختراع، والاستفادة من كل شئ، وصرف الوقت فيما يثمر. كما أنها تدخل السرور على نفسه. وغير خاف ما للسرور وإيقاظه في نفس الطفل من الباعث الحميد على العمل، كما أنه أساس المثابرة والنجاح في الأعمال.

ولنضرب للمربية الأمثال عما قلنا آنفا – فمن علب الكبريت مثلا يمكنها تكوين مكتب، إذ تلصق ثلاث أو أربع علب طوليا لكل من جهتي المكتب، لتكون الأدراج الصغيرة، وعلبة كبرى توضع في الوسط عند السطح بالعرض، لتكون الأدراج الكبرى والطبقة العليا للمكتب . ثم تلصق بالصمغ بعضها ببعض ويمكن تغطية سطحها وجوانبها بالورق المزخرف الذي يقرب من لون الخشب ثم الجوخ مثلا للسطح . وليركب لكل درج دبوس (أصفر من ذي الجناحين) في الوسط، كي يستعمل في الفتح والغلق، فيقرب الشكل من هذا الذي تراه في الصورة .



الكرة وفائدتها

الكرة من أحسن أدوات اللعب للأطفال، لأنها تستوجب الحركة. فان الطفل يضطر لتتبعها أينما حلت، فيتحرك بتحريكها. كما أنها وسيلة

لتمرينه على العد، فيعد عدد ضرباتها على الأرض مثلا وبقذفها والتقاطها يتعلم تقدير المسافات، ووزن الجسم، وهكذا الطباشير – والطلاء (البوية) والأوراق الملونة للرسم، نرى الطفل يحب الألوان والتنسيق، فيحسن أن نستخدم هذا الميل، فنتركه يرسم ما ترشده الأم إليه في بادئ الأمر، من مربعات ومستديرات يفهم بها الألوان، ويتمرن على ضبط وتسوية حافة الشكل – ثم نتدرج معه إلى رسم نباتات بسيطة، وفاكهة، وحيوان، ومناظر، وما أشبه ذلك – ثم نكلفه بكتابة الأحرف والأعداد أيضا بالطباشير على الورق الملون . ويحسن أن يتمرن أولا على لوح خشب أسود يركب على حائط المربي . وغالبا تجعل حوائط المربي كلها من هذا الخشب الأسود، (مع مراعاة طول الطفل) ليكتب عليها أو يرسم ما شاء، وهو يجد في ذلك العمل الطبيعي له لهوا وسرورا – فإذا كبر قليلا، وأمكنه الكتابة على السبورة (لوح الطباشير)، يوضع له حامل مناسب، ويرسم الطفل عليه بالطباشير الأبيض أو الملون، (انظر الشكل)



ويجدر بنا هنا أن نأتي بعض الرسوم التي يمكن أن يبدأ الطفل يرسمها، ثم يتدرج منها إلى ما يليها على لوح الطباشير، أو الورق الملون، وليبدأ الطفل برسم الأشياء المكورة، مثل الكرة، والتفاحة، والبرتقالة. ثم

البيضاوية مثل البيضة، والليمونة، والمانجو، والمنطاد، (البالون) وجسم الأرنب، والقلة، والناقوس، وسطح الكوب، والسلطانية، والقدر، (والبرنية)، ثم الأشياء المربعة والمستطيلة، مثل العلب، والصناديق، والكراسي، وهكذا .

ويجب حتما أن يمرن الطفل على ملء الفراغ أولا، بدون أن يخطط حدود الشيء المراد رسمه، فيرسم بعرض الطباشير، ويبدأ بوسط الشيء، فيضع نقطة عريضة، ثم يسير حولها مكبرا إياها، إلى أن تتم استدارة الكرة أو الليمونة مثلا. وستجد المربية أن هذه الطرق غريزية ومتمشية مع ما يميل إليه الطفل بطبعه، لأننا نشاهده يتوق إلى ملء وجه ورقة مثلا بالرسم أو باللون، قبل أن يتسنى له التأني في رسم الخطوط المنتظمة وهكذا.

وليتعلم الطفل رسم المسطحات، بأن ترسم له مربعات بالقلم الرصاص .كما توجد أوراق جاهزة مطبوع عليها مربعات واسعة، فيبل الفرشة بالماء القليل فقط، ثم يغطى بها سطح المربع، بدون أن تسيل منه المياه، وقبل أن تجف يمر عليها بالبوية بعد مزجها بالماء أيضا، ويجب أن يلفت نظر الطفل إلى القاعدة المهمة في الرسم بالألوان، وهي الابتداء من أعلى إلى أسفل، مع عدم الإعادة على الجزء الذي انتهى منه.

وليكن كل مربع بلون، حتى يتعلم الألوان الأولية أولا، وهي الأحمر والأزرق والأصفر، ثم المركبة، وهي الأخضر المكون من الأزرق والأصفر، ثم البنفسجي، المكون من الأزرق والأحمر، والبرتقالي، المكون من الأحمر والأصفر – واللون الرمادي، ويكون من الثلاثة الألوان الأولية، وهكذا.

وطريقة رسم المربعات هذه تساعد أيضا على رسم المناظر التي تهد: بأن يملأ الطفل سطحا مناسبا باللون الأزرق، وتحته ملتصق به سطح آخر باللون الأخضر أو الأصفر. فيمثل السماء والحقل، أو السماء والصحراء وأيضا السماء والماء جاعلا زرقة الأولى أخف من الثانية.

من ذلك يتضح أنه يمكن عمل نفس المنظر بالرسم بالبوية أو الطباشير. وكذلك يكون بالصلصال كذا يمكن تكوين هذه المناظر:. قص الورق الملون ولصقه، كما سنبينه.

التكوين والتطبيق بالورق الملون والأبيض

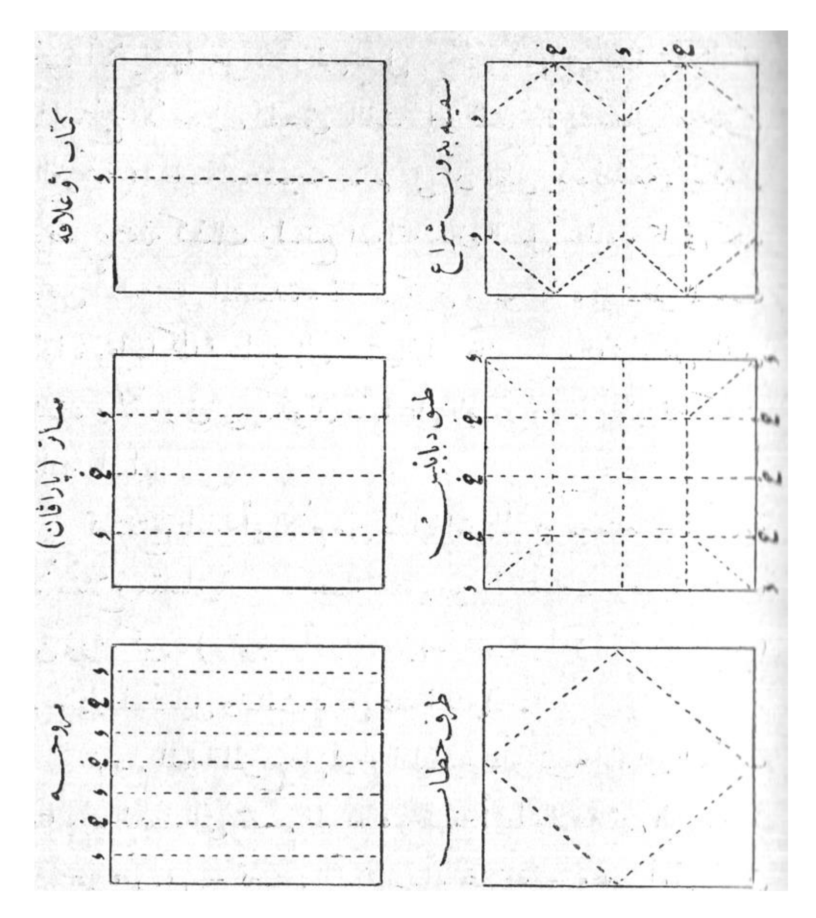
هي وسيلة هامة من وسائل التربية الحديثة. يراد بها تشغيل حواس الطفل – يديه ونظره – فيما هو مألوف عنده ومحبوب لديه إذ اللعب بالورق، كطيه وقصه وتكوين أشكال منه، أمور نكاد نشاهدها غريزية في الطفل . والواجب هو الاستفادة من هذا النشاط، واستثمار ذلك الميل الفطري الذي يبدو من جانبه في مثل هذه الألعاب – فتكوين الورق وتطبيقه سبيل لغرس مزايا وفضائل عدة في الطفل – فهي تعوده الصبر في العمل والمثابرة عليه حتى الفوز، مع حب الأتقان والأجادة، كذا الدقة المتناهية في كل أعماله وهي تجبله على النظافة التامة، والعناية بالأشياء، والمحافظة عليها، لأنها من صنع يده، ونتيجة تعبه ومجهوده، وهي بالاختصار تمرن حواسه أحسن تمرين، فتقوى فيه قوة الملاحظة، ومن ثم تتربى فيه ملكة الاختراع، فضلا عما لها من الأثر في تكوين الخلق.

يكون الطفل الأشياء السهلة أولا، ثم تتدرج معه المعلمة من السهل

إلى الصعب، ومن البسيط إلى المركب، حتى يستطيع تكوين أشكال أكثر صعوبة، مثل طاحونة هواء أو سفينة، أو غير ذلك من الأشكال، وهنا بعض تصميمات الإرشاد الى طريقة العمل. فالمربع يمثل الورقة الملونة، وبداخله التقسيمات اللازمة :

النقط للثني، (ء) إلى الداخل، (خ) إلى الخارج – أما الخطوط فتقص . ولتساعد المعلمة الطفل على تشغيل عقله بعد الثني والقص، في طريقة تطبيق الورقة، لتكوين الشيء المراد.

ويجب أن نشير إلى ضرورة تعويد الطفل الأتقان والنظافة، أثناء قيامه بكل هذه الأعمال اليدوية.



فإذا طبق المربع إلى نصفين مثلا، وجب أن ترشده الأم أو المعلمة إلى أهمية العناية بوضع الحافتين على بعضهما تماما، فيكون مستطيلين مضبوطين– وإذا قص الطفل أجزاء غير مطلوبة يجب ألا يلقيها على الأرض، بل يعوَّد وضعها في سلة مثلا. ثم إذا احتاج الأمر إلى اللصق بالنشاء أو الصمغ ؛ يستعمل (الفرشة) الخاصة، وتشجعه الأم على أن تظل يده نظيفة، فيكون موضوع عمله كذلك. وليضع أدواته حين العمل بنظام، كل في مكان خاص أمامه على المنضدة، فلا تكون مشوشة، فيضطر للبحث عنها، وقلبها كلما احتاج إلى استعمالها . فالصمغ والنشاء

على اليمين مثلا، والأوراق التي يكون منها على اليسار، وما يكوّنه يكون أمامه طبعا.

تستنتج المعلمة أو الأم من طفلها اسم المربع ومعناه الأربعة الأضلاع متساوية وكيف نقص مربعا ضلعه ٤ بوصات مثلا، من ورقة كبيرة (وتوجد أوراق مربعة ملونة جاهزة تباع بالحزمة) ثم معنى المستطيل والمثلث، كل عند استعماله. وترسم المعلمة المربع على لوح الطباشير، أو تريه إياه في الكتاب هنا، ثم النقط التي تقسم المربع، وتفهمه أنها علامة ثني الورقة .

الثني والقص:

١- لا يمسك الطفل الورقة في يده كثيرا، بل يسندها إلى المنضدة إذا أراد ثنيها، ومتى ضبط الحافتين بعضهما على بعض، يضغط عليهما بيده اليسرى، ثم يمر بأصبع يده اليمنى على الجزء المراد ثنيه، ويقص الأجزاء المراد قصها بعد أن يبسط الورقة تماما، ويكون القص على الجهة الداخلة.

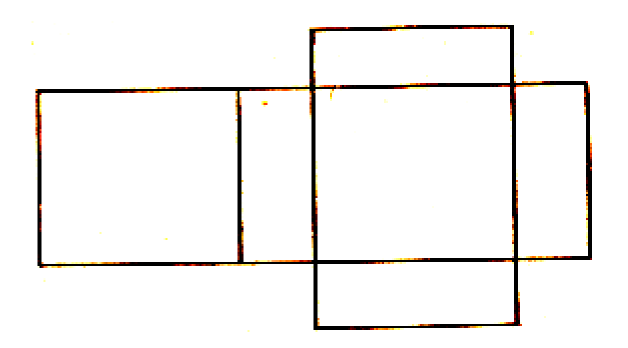
٢- تستنتج المعلمة من الطفل طريقة السير في العمل، خطوة فخطوة . تفتيقا لذهنه من جهة وإشراكا له معها في العمل من جهة أخرى فمتي انتقل من نقطة تسأله: ماذا نفعل بعد ذلك؟ ولماذا ؟ وكيف نكون الشيء؟ على شرط أن تعرض عليه نسخة تامة التكوين من عملها، ويستحسن أن تكون أكبر حجما مما يكونه الطفل، ومنها يمكنه أن يفكر في الطريقة.

وبعد التمرين على تكوين عدد من الأشياء، تستطيع المعلمة أن ترسم لطفلها التصميم على لوح الطباشير مثلا، وتتركه يخرجه إلى حيز العمل من

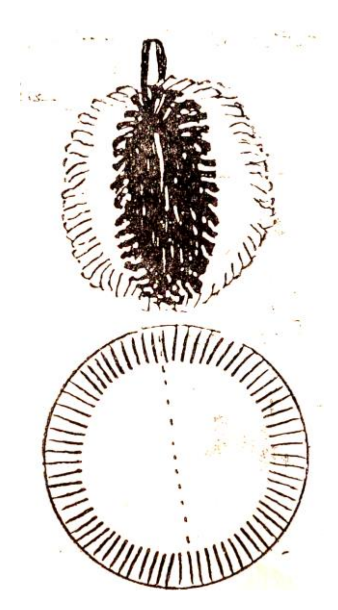
تلقاء نفسه، فيستقل في العمل ويشغل مخه ومما يشوق الطفل أن يستعمل هذه الأشياء ويرى لها فائدة. فيمكنه أن يضع صورة طى الإطار مثلا ويضعه على رف للزينة – وليضع دبابيس أو قطع طباشير أو أزرارا مثلا في طبق الدبابيس، كذلك في الصندوق أو السلة . كذا المركب نعيمها في طبق أو حوض به ماء وليكتب خطابا مستعملا الظرف الذي كونه.

ملاحظة:

يمكن أن يكون التكوين من الكرتون (الورق المقوى) وعمل كل من الأدراج كما يكون الصندوق بدون غطاء ثم يخلى مكانه الذي يكون أوسع منه قليلا . والعمل بالكرتون يستعمل معه المكشط بان يضغط به على الخطوط المنقطة بحيث يصل إلى منتصف سمك الكرتون وهنا يسهل ثنيه – إلى الوراء – أما على الخطوط المراد قصها، فيكون الضغط بالمكشط إلى أن ينفصل الجزءان.



لعب أخرى من الورق الملون



كرة مزخرفة من الورق:

تؤخذ أربع دوائر من الورق المختلف الألوان ويمكن قصها من ورق مربع بحذف الزوايا الأربعة واستدارتها، قطر كل منها (٤ بوصه) وتطبق هذه الدوائر نصفين حسب الخط المنقط في التصميم، وتشرشر حافتها لمسافة نصف بوصه، تبسط الدوائر، ثم يصمغ الخط المنقط وتلصق الدائرة الحمراء مثلا طي الخضراء عند القطر، ثم الصفراء، ثم الزرقاء، تطبيق أنصاف الدوائر إلى الوراء والأنصاف الأخرى إلى الأمام، وتدرج خلف بعضها حتى تكور بدلا من أن تكون منبسطة، ثم تلصق للكرة يد من شريط، أو خيط، أو صوف، أو ورق، كما في الرسم.

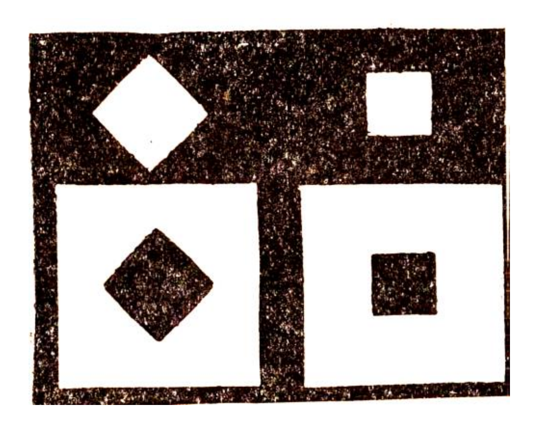
التصميم

القص واللصق

يتدرج الطفل إلى استعمال المقص – الصغير طبعا – فترشده الأم أو المعلمة إلى قص أشكال خيالية من ورقة مربعة يطبقها إلى أربعة، ثم إلى مثلثين . ويقص بعد ذلك شكلا واحداً يجده مكررا أربع مرات عندما يبسط الورقة . وهنا أشكال ترشد المربية إلى ما نعني . وهذه الأشياء تعود الطفل التنسيق، والزخرفة والعناية بالأعمال، والنظافة، والاقتصاد.

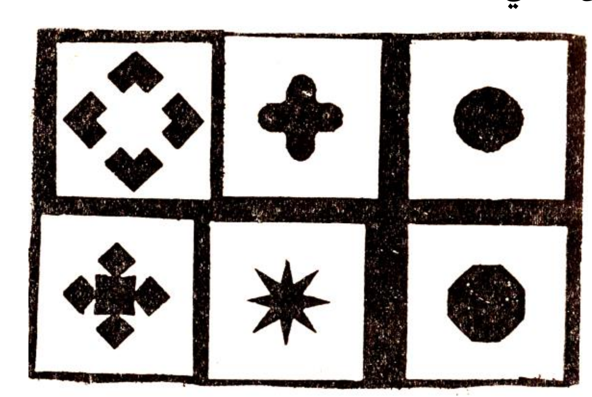
وهنا الورقة التي تقص هي البيضاء، والسوداء يلصق عليها الشكل المقصوص، ويمكن أن تكون بأي لون آخر حسب الذوق، وهنا بعض أشكال مدرجة حسب السهولة والصعوبة، نأتى بها على سبيل المثال الذي يمكن أن تنسج على منواله المعلمة.

المثال الأول



ويقص الطفل أيضا أشكال حيوانات مثلا ويلصقها على ورقة كذلك من لون آخر، ويمكن عمل مجموعة من هذه الحيوانات

المثال الثاني





ويمكن قص أشكال الطيور والنباتات والمناظر البسيطة المختلفة على هذا النمط أيضاً ولا بأس من الاستعانة بعمل بعض (الرتوش) بالطباشير الملون على الورق الملون أيضاً كما ترى هنا . وتبين للطفل بالأشياء السهلة مثل مصباح الكهرباء والمظلة والشمعدان وما ماثلها لأن خطوطها مستقيمة . ثم الأشياء المكورة والأواني ثم البيضية وهكذا .. وفي رسم الأربع الدميات والأربع الأشجار تطبق الورقة إلى ثماني ثنيات فلا يقص غير نصف دمية أو نصف شجرة



انظر الرسم



وفي المناظر يقص كل شيء على حدته ويلصق حسب ترتيب وضعه، أي يكون ما في الخلف أولا مثل السماء، ثم الأرض، ثم ما عليها وهكذا — ويمكن أخذ ورقة كبيرة زرقاء، وتلصق ورقة خضراء مثلا فوق نصفها السفلى فيمثل النصف العلوي (السماء) والأدنى (الحقل) وهكذا —

وليفرّق بين زرقة السماء والماء مثلا إذا كان هناك بحر بدل الحقل. ويمكن وضع ورقة واحدة للاثنين ثم إضافة زرقة تلون بالطباشير على النصف السفلي للبحر مثلا.

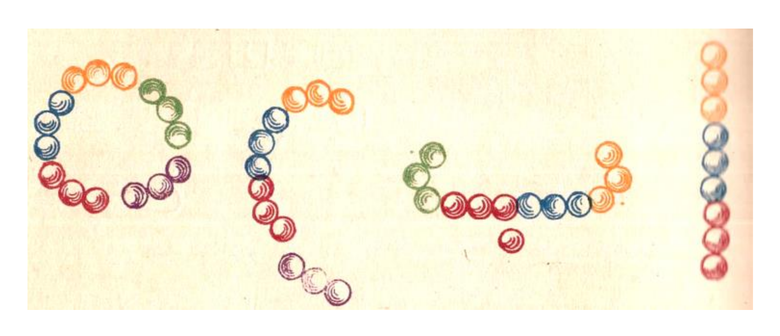
الشغل بالقش

وسيلة حديثة أيضا من الأشغال اليدوية يراد بها توسيع معلومات الطفل وتغذية مداركه وتربية حواسه وإثارة ملكة الاختراع فيه والميل إلى الصناعة.

فيعطى للطفل أنواع من القش الملون ويعلم كيفية البدء بالعمل . ويبتدأ معه عادة –كما في شغل الإبرة _ خطوة فخطوة إلى أن يتمكن من عمل أشياء بسيطة سهلة تمثل أطباقا، ثم تتدرج المعلمة مع الطفل إلى عمل سلات وكراسى ومقاعد وهلم جرا.

الشغل بالخرز

مهم جدا في تعليم الحساب بصفة خاصة. وهو ذو ألوان عديدة تستهوى الأطفال كما قدمنا وتسترعي انتباههم فضلا عن أنه وسيلة لإيجاد روح النظام في الطفل وتعويده التنسيق في أعماله وتربيته على سلامة الذوق وحب التنظيم والترتيب في جميع أشغاله والخرز كبير وصغير ويستعمل الأول في العد وتركيب الإعداد والحروف كما في الشكل



خرز كبير لتركيب الحروف والإعداد

هذا خلاف الخياطة والتطريز للبنات . وأشغال القش والخيرزان والصوف الخ.

من هذا ترى الأم أنه لا يمكن بعد أن خصت أطفالها بما ذكرنا من أدوات اللعب، وبعد أن أعدت لهم حجرة خاصة، (المربي) أن تراهم يعبثون بأثاث المنزل وأدواته.

ويجب عليها أن تمضي معهم وقت فراغها ترشده إلى طريقة استعمال اللعب. وتقوم ما اعوج من حركاتهم وأفعالهم كما وأن هذا لا يمنع من احتراس الأم فلا تضع ما هو قابل للكسر بحيث تناله يد الطفل، إذ كثيرا ما نرى الطفل يكسر إناء من الصيني أو الزجاج مثلا فتنهال عليه الأم ضربا وشتمها، ولو تروت لعلمت أنها هي الملومة . لأن الطفل لا يستطيع أن يعرف لذلك معنى غير حب استطلاع صوت الكسر أو خفة الشيء أو ثقله اختبارا لقوته على حمله.

ولو علمت الأم ما يعود على الطفل من إنماء غريزة حب الاستطلاع فيه لعملت هي على تذكيتها بكل ما أوتيت من مهارة وسنتكلم عليها

فيما بعد في التربية العقلية.

الرياضة خارج المنزل

لا تقتصر رياضة الجسم على استعمال اللعب، بل لابد للطفل من أن يستنشق الهواء النقي، ويتعرض لحرارة الشمس التي تقتل الجراثيم وتكسب الجسم، بأشعتها فوق البنفسجية القوة والنماء. ويجب أن تكون هذه الرياضة يوميا بعد الظهر صيفا، وفي الصباح شتاء. ويمكن أن يستعاض عن ذلك بحديقة المنزل في بعض الأحيان التي يتعذر فيها الخروج.

ولو خرجت الأم مع أولادها وكذا الوالد إن أمكن، لكان ذلك أصلح بكثير من مصاحبتهم الخدم، وهؤلاء غالبا من أجهل الناس وأقلهم تعليما، وأسوئهم أخلاقا، اللهم إلا إذا كانت هناك مربية مرشدة . فالأطفال يرتاحون بل هم في حاجة مستمرة إلى وجود المثال الحسن أمامهم على الدوام.

ولقد ورد في إحدى الصحف اليومية أن أحد الغيورين مر بمنتزه فرأى أطفالا فيه يداعب بعضهم بعضاً بشكل غير لائق. وفيما هو يسألهم عن سبب ذلك رأى أن وراء شجرة مجاورة خادمين وخادمات يمثلون نفس المناظر التي حاكاها الأطفال – هذا مثال من كثير، ولكن أليس مما يؤسف له جداً ؟!

ولو تجولت الأم أو المربية، أو الأب مع الأولاد في الحقول أو الحدائق، ولفتوا نظرهم إلى تنوع مخلوقات الله وبديع صنعه، ثم أتحفوهم ببعض المعلومات المشوقة الجذابة المناسبة لعقولهم، أو على الأقل أجابوهم

على أسئلتهم – وهي كثيرة في هذا الدور من الطفولة وهو دور حب الاستطلاع – لكان ذلك خير ما يفعلون.

ولو عمل الوالدان برنامجا للرياضة وضمناه تمضية يوم جمعة مثلا على شاطئ نهر أو ساحل بحر أو في حقل أو حديقة، لكان ذلك مفيدا صحيا وعقليا – ويمكن أن تأخذ الأطفال حبلا الوثب أو كرة كوسيلة لتحريك أعضاء الجسم ويجب أن تطلق لهم الحرية في الجري والوثب والطفر وعمل القصور والجسور من الرمال والتدحرج على الأعشاب متحملين في ذلك تبعة أعمالهم. وعليهم وحدهم يقع الضرر الذي ينجم من عدم إعمال الروية والتبصر في مراقب الأمور قبل البدء في تنفيذها.

وهذه المناظر الطبيعية تفسح مجال الخيال للأولاد وتبعثهم على حبها واكتناه أسرارها. فالأم العاقلة هي التي تسير مع طفلها في تصوراته وأفعاله، وتستخلص له منها نقعا. ولا تحرمه منها لأنها ضرورية له وطبيعية فيه – وهذه هي فرصتها للعمل في تكوين مدارك الطفل. وتستطيع المعلمة أن تلقن تلاميذها وتلميذاتها هذه الأنشودة وغيرها في حصة الألعاب مرشدة أيام إلى تنظيم طرائق اللعب.

فوائد اللعب وأثره في تربية الأطفال

باللعب يعرف الطفل نفسه . ويبتدىء يفهم أنه شخص تام قائم بذاته بعد أن كان يظن أنه كالكرسي الذي يكلمه أو الحائط الذي يخاطبه – فأدوات اللعب تجعله يميز بين ما يحس وما لا يحس أو ما يتكلم ومالا يتكلم.

يعرف الطفل غيره، وبذا تتسع دائرة معلوماته لأنه سيشترك في اللعب مع رفاق بروضة الأطفال أو بالمنزل، ممن تختاره له الأم.

يقارن الطفل بين قواه وقوى غيره فينشأ عنده حب التنافس وهذا أمر مطلوب في الحياة، فبتنافسه مع أقرانه يجتهد دائما في التقدم والسبق.

بواسطة اللعب يعرف الطفل من حياته وحياة غيره مالم يعرفه من قبل . فيحاكي البستاني في حديقته والنجار في مصنعه مثلا. وتارة يكون معلما وطورا يكون والدا ينصح ولده . وأحيانا يكون حيوانا أو طائرا وهكذا . وبذا يضع نفسه موضع غيره ويشعر بما بشر به سواه.

بواسطة اللعب والاختلاط تعرض أحوال تدعو إلى استعمال عقل الطفل في الحكم على طفل أو أطفال آخرين فيتعود الحكم على نفسه وعلى غيره بالعدل . وهذا ضرورى جدا لكل إنسان إذ تترب فضيلة الرجوع إلى الحق فضلا عن تربية قوتي التعليل والحكم.

يقوي عقل وجسم الطفل جسمه يقوي بواسطة الحركات. أما نمو العقل فنتيجة أمرين أولهما علاقة العقل بالجسم فإن العقل السليم في الجسم السليم وثانيهما أن اللعب – خصوصاً على نحو ما فصلنا هنا – يستوجب إعمال الفكر وبالتالى تدريبه وتمرينه مما يؤول إلى كسب المعلومات العامة.

يتعود الطفل الحكم والسلطة على أعضائه أي الاقتدار على ضبط حركاته . فيصير جسمه بالتدريج خادما لعقله فلا تصدر منه الحركات بدون تعقل.

- يقوي عزم الطفل إذ لا بد من استعمال بعض العزم للحكم على الجسم وبالعزم تقوى الأرادة وهي من أهم الصفات الحسنة.
- يجلب اللعب السرور للطفل. وهذا من أهم ما يجب توفيره له.
- يشغل وقته بما يفيد جسمه وعقله فيبعد عن البطالة والكسل.
- ينمي اللعب حواس الطفل . وهنا نتكلم في هذا الموضوع .

الحواس

من المعلوم أن الطفل يتوصل في بدء حياته إلى المعلومات بملامسته لما يحيط به من الأشياء. وتتدرج انفعالاته في التيقظ وتتنبه مشاعره إلى ما يجذب نفسه ويروق في نظره. وتنشأ انفعالاته من الأصوات والأشكال والألوان والروائح والطعوم إلخ.

فمن ذلك نعلم أن النفس في ذاتها لا شعور لها بالأحوال الظاهرية إلا بواسطة الحواس التي توصل التأثيرات الحاصلة في الظاهر إلى المخ ومنه إليها. وبذلك تعتبر الحواس الخمس أبوابا للنفس تصل منها المعلومات إليها. فيجب إذن تنميتها في الطفولة.

حفظ وتنمية الحواس

حاسة البصر

- يلزم تجنب الأطفال انحراف العين عند النظر لأن ذلك يؤدي إلى الحول.
- ينبغي ألا تمرض العين للضوء الشديد .

- ينبغي عدم القراءة والكتابة في ضوء قليل أو متحرك ويحسن أن يكون الضوء آتيا من اليسار .

- ينبغي عدم القراءة في كتب مطبوعة بحروف غير واضحة أو صغيرة– وعلى العموم يجب أن يكون كل شيء بحجم كبير للطفل كي لا يطيل نظره كثيرا فيضعف.

- ينبغي تجنب المطالعة عقب التعب أو المرض أو بعد الأكل مباشرة.

- ينبغي أن يكون بين العين والورقة بعدا لا يقل عن الثلاثين سنتيمترا تقريبا .

تمرين حاسة البصر:

تدرب العين على رؤية الأشياء المختلفة في الصغر والكبر والدقة والغلظة والطول والقصر. وعلى رؤية الألوان المختلفة ليسهل تمييزها. ولكي تربي عند الطفل قوة الملاحظة.

لقد فكرت (مدام منتسوري) في أنجع الطرق لتربية حواس الطفل وبنت عليها تربيته عموما . وأنشأت مدرسة خاصة بذلك في إيطاليا. وأطلقت فيها الحرية التامة للأطفال حتى في الفصل بأن تعطي المعلمة لكل طفل آلة أو بالأحرى لعبة، لتمرين حواسه وترشده إرشادا بسيطا إلى طريقة استعمالها إذا أشكل ذلك عليه . ثم تتركه وتقف عن بعد للمراقبة فقط.

أما الأدوات الخاصة بتدريب العين في هذه المدرسة فمنها:–

مكعبات مختلفة الأحجام تكون (مئذنه) لتتعلم الأطفال بتركيبها

الفرق بين الصغير والكبير.

كذا توجد قطع من الخشب الملون طويلة وقصيرة لتعليم العد إلى عشرة. فضلا عن أنها وسيلة الغرض منها أن يصل الأطفال إلى تمييز الطول والقصر والعلم والانخفاض ومداركة الفرق بينهما . كذا قطع نحاسية (موازين) لمعرفة ثقل الأشياء ومن ثم تتربي لدي الفلفل القدرة على تقدير المسافات والأبعاد والوزن.

ولا نقصد بذلك أن الأم مكانة باستحضار مثل هذه الأشياء التي قد لا تتوافر إلا في نظام مدرسى – ولكن نريد توجيه نظرها إلى أن لديها من أدوات المنزل أو من مستحضراتها الخصوصية ما يحل محلها – وقد تأتي لها هذه الدروس عرضاً، فكثيراً ما يسأل الطفل أسئلة تحتاج أجوبتها إلى مثل هذه التعاريف، أو نراه يضع الشيء الكبير فوق الصغير الذي لا يحتمله فيقع الأول – فلتنتهز الأم هذه الفرص وأمثالها لتستطيع تربية قوة التمييز لدى أطفالها.

ولتدريب العين أيضاً يجب أن تعرض الأم أو المعلمة على طفلها من الأشياء ما كان حسن الشكل متقن الصنع مرتب الوضع. ومن المناظر أجملها وأخلبها للب، كي تبعث السرور في نفسه وتثير فيه الشوق إلى متابعتها والاهتمام بما ترمي إليه من إرشاد، وحتي تتربي في نفسه ملكة الذوق السليم والشعور بمحاسن الأشياء وحب الترتيب والنظام، بحيث إذا وقع نظره بعد ذلك على قبيح اشمأزت نفسه، وعافت كل مكروه، ومالت إلى ما تعودته.

يجب أن تدرب العين على إدراك أعماق الأشياء ومسافاتها المغربي في النفس ملكة تقديرها ولكي لا يكون نظر الطفل إلى الأشياء مجردا من التفكير، بل يأخذ التبصر حقه فلا يكون سطحيا، وبذلك تقوى الملاحظة، وغير خاف ما لتقوية الملاحظة من الأثر البليغ في التربية.

حاسة السمع

لتمرين حاسة السمع_استحضرت مدام منتسوري لأطفالها علبا وفي داخل كل علبة شيء مخصوص مثل الزلط أو الحصى أو الرمل أو القمح أو بذر الكتان إلى غير ذلك، فيهز الطفل كل واحدة على حدتها ويقارن بين ما يحدثه من الأصوات، وعليه أن يعين اسم ما بداخل العلبة .

تدرب الأذن على سماع الأصوات الحسنة التي منها صوت المزمار والطبل والعود والمعزف البيانو) وما أشبه ذلك من أصوات الآلات الموسيقية ثم خرير المياه وحفيف أوراق الأشجار.

وإننا لنجد الطفل ميالا بطبيعته إلى كل ما سلف، خصوصا نغمات الموسيقى فيجب أن ننتهز هذه الفرصة ونعلمه بعض الأغاني المختلفة، في محبة الوالدين ثم الأغاني الدينية والوطنية. ويحسن إذا أمكن أن تكون هذه الأناشيد على لغات المعزف (البيانو) ولا يخفى ما في ذلك من تربية العاطفة الوطنية، مضافا اليها تهذيب الأحساس و"رفية الذوق – هذا ومن المعلوم أن تقليد أصوات الحيوان غريزى في الطفل فيجب تشجيعه على ذلك في بداءة تكوينه. حتى يستطيع التميز بينها فيقوى إدراكه.

حاسة اللمس

نظافة الجسم لها ارتباط كبير بهذه الحاسة، فتجب العناية بها كي لا تكون الأوساخ حائلا بينها وبين النمو.

ولتربية حاسة اللمس أتت مدام منتسورى بقطع من الخشب. منها ما هو خشن الملمس ومنها ما هو ناعمه. ثم بقطع من المنسوجات مثل القطيفة والحرير ثم الشيت والصوف وهكذا. وهنا تربط عينا الطفل بدون ضغط، وتعطى له القطع ليلمسها ثم ينطق بصفة ملمسها. وذلك لأن حاسة اللمس تقوى إذا لم تستعمل حاسة البصر كما هو معهود في ضريري النظر.

بهذه الحاسة تعرف الحرارة والبرودة، والصلابة واللين، والخفة والثقل كما في الشكل الآتي من قطع الخشب المتساوية الحجم ولكنها متباينة الوزن بحسب نوع خشبها.

وأمام الأم من الوسائل في منزلها وما يأتي عرضا ما يمكنها استعماله لهذه الغاية . كما أن أمام المعلمة بفرقة الكندرجارتن أو روضة الأطفال ما يوصلها إلى الغاية نفسها.

حاسة الذوق

يدرب الطفل على تذوق الأشياء المختلفة الطعوم لتتربي في النفس ملكة التمييز بينها لأدراك الفرق بين الحلو والمر، والعذب والملح، والحار والبارد وهكذا – وفي كل هذه الأحوال تنطق المعلمة أو الأم بالكلمة التي تطلق على مذاق كل نوع – وكذلك في سابقاتها من الحواس. يجنب الطفل

مذاق الأشياء الشديدة الحرارة أو البرودة . ومذاق شيء بارد بعد شيء حار مثلا وهكذا.

حاسة الشم

هذه الحاسة يمكن استخدامها لإيصال معلومات عامة للطفل فيستطيع التمييز بين الأشياء ذوات الروائح الجميلة والأشياء ذوات الروائح الكريهة – كذا يمكن الاستعانة بها على معرفة بعض المواد الكيماوية أو السوائل التي لا نستطيع معرفتها بالنظر أو اللمس أو الذوق . مثل التمييز بين الخل (الأبيض) مثلا والكحول وكلاهما أبيض اللون ولا يفيد اللمس في معرفتهما كما لا يحسن تذوق الكحول . ومن هنا تبدو أهمية حاسة الشم.

واستنشاق الهواء النقي مفيد جدا لحاسة الشم . ومثله شم الروائح العطرية التي تسر النفس وتقوى الرئتين وبالتالي تفيد الصحة بوجه عام.

وليعود الطفل عمل تمرينات في التنفس – شهيق وزفير – حين الرياضة في الهواء الطلق مما يوسع صدره ورئتيه – ولتكن الأنف دائما نظيفة خالية مما يعيق مرور الهواء مع إقفال الفم . ولا ننسى أن التربية البدنية بصفة عامة يجب أن تصرف إلى العناية تقويم أجسام النشء وإبعادها عما يضر بها أو يشين منظرها . وذلك أن نعوده مثلا انتصاب القامة والرأس في المشي أو الكتابة وهكذا . إذ كثيرا ما نرى أطفالا يبرز فيهم البطن إلى الأمام والرأس إلى الوراء ولا يلاحظ ذلك أهلوهم زمنا فيصير عادة لهم وطبعا فيهم والظهر الأحدب والرأس البارزة إلى الأمام

ناشئة عن اعوجاج الجسم وانحناء العمود الفقري . وهذه أمثلة قليلة من كثير من الأمور التي ينبغي الالتفات إليها ومعالجتها بالابتعاد عنها.

ويجدر بنا قبل أن ننتهي من هذا الفصل أن نشير إلى الخوف وتأثيره على الجسم لما لذلك من العلاقة الهامة بموضوعنا في التربية.

يضر الخوف بجسم الطفل فيسبب له اضطراب أعصابه، ويأتي بحركات غريبة مخالفة للعادة – ومن العجب أن الأم نفسها هي التي تسبب خوف طفلها بذكر (العفاريت والبعبع)، كما أن المعلمة غير الماهرة هي التي تمسك العصا في يدها، فتسبب خوف طفلها فيشب على الجبن، واضطراب الأعصاب وضعف العقل، والتخلق بخلق الكذب – إذ الخوف يمنع من قول الحق . وهو (أي الخوف) لا يشترط أن يكون من العفاريت وما أشبه ذلك . بل منه ما يكون خشية العقاب . فإذا هددت الأم أو المعلمة طفلها بالضرب فإنه يضطر لأن يخفي الحقيقة إذا لم يتمكن من تنفيذ ما أمر به.

وهناك أسباب كثيرة تثير الخوف منها سماع القصص التي تروى عن الجان – وكذا رؤية المناظر الغريبة – والأماكن المظلمة – والأصوات المفزعة – والأفعال أو الحركات المفاجئة وهكذا – وكل هذه يجب على المربية أن تمنع حدوثها بقدر الإمكان . كما يجب عليها أن تعود طفلها الشجاعة حتى إذا حدثت مباغتات عفوا لايهتز لها بل يظهر بمظهر الثبات. كما يجب ألا تخيفه من الظلام، بل تشجعه على السير فيه بعض الأحيان إلى أن يتجرأ . ثم لا تبث في عقل طفلها فكرة وجود العفاريت وما أشبهها.

ثانيا: التربية الأخلاقية

التربية الأخلاقية هي ما تكون نتيجتها تحلية النفس بالفضائل العالية، والخلق الكريم، بحيث تصير هذه النتيجة طبعا للانسان لاينفك عنه

فمن المؤثرات في الطبع :

- الإرادة:

فان لها شيئا من التأثير في أهوائنا وشهواتنا ومحباتنا وهي تكاد تظهر في الطفل بمجرد ولادته وكلما شب وكبر قويت وتحددت وجهتها بالتدريب عليها.

البيت (العائلة) والتربية والاختلاط بالناس ومعاشرتهم فالطفل تظهر فيه الإرادة من الصغر بكونه يطلب ما تشتهي نفسه، ويتشبث بالطلب، حتى إنه كثيراً ما يجعل بكاءه وسيلة لتنفيذ إرادته، ولكن بالتدريب تتحدد وجهة هذه الإرادة فبدلا من أن تكون تبع شهوة الطفل تكون تبع حكمه هو على هذه الشهوة لأنه علم أن لابد من الحكم على شهواته في بعض الأحيان.

وباختلاطه بالناس ومعاشرته لهم عندما يكبر تقوي إرادته، أي الحكم على نفسه، والضغط على شهواته، وهذه هي الإرادة الحقيقية – هذا إذا كانت التربية كما يجب . ونحن نعتقد أنه لا يوجد طبع مهما كان فساده إلا وقد انطوت فيه وسيلة للخلاص منه خصوصا في أول الأمر – فلو أن

القائمين بالتربية اتخذوا الوسائل لمكافحة الطباع السيئة، ومغالبة الأخلاق الرديئة في الوقت المناسب لذلك، لحفظوا للمجتمع الإنساني كثيرا من أفراده الذين زج بهم فسادهم إلى السجون، وحظائر الأشغال الشاقة.

لتحذر الأم أن تثير في نفس طفلها شهوة غير مرضية، كأن تخلى بينه وبين النقود أو الفاكهة مما يحب ويهوى . فهو لا مندوحة له من أن تمتد يده نحوها، وهو بالطبع يشعر أنه في احتياج إليها دائما، فلتعطه الأم ما تراه صالحا، وليكن ذلك بقدر معلوم.

ولا بد من تعويده القناعة في نفس الوقت وعدم التطلع إلى ما يراه أمامه أو في يد الغير، وهذا يكون سهلا إذا تعود ضبط مواعيد الأكل كما ذكرنا سابقا – والخطر في أن تخرج الأم نفسها عن هذه القاعدة، فإذا رآها الطفل تأكل في غير ميعاد، كان له أن يقلدها وهو مفطور على هذا التقليد وعليها أن تعلمه الكرم بأن يجود – من تلقاء نفسه – بما معه أو بجزء منه لأخ أو صديق أو خادم أو فقير . فترى فيه بذلك صفات حسنة، كالعطف على البؤساء، وتتولد في نفسه الرحمة، وحب الغير، وعدم الأنانية.

ضرر قهر الطفل على الامتثال:

قهر الطفل على الامتثال وإلزامه الطاعة إلزاما يستلزم حقا إخماد وجدان التكليف في نفسه، وبيت فيه قوي عزيمته الشخصية، خصوصا إذا طال أمر ذلك القهر، بل ربما أدى ذلك إلى عناده – فيجب أن تحل الإرادة والحكم المطلق على الخير والشر، والأنصاف والجور محل التعسف

والاستبداد – ولكي يكون للطفل قيمة حقيقية يجب أن يصير خيراً صالحا باختياره لا رغم أنفه، وأن تكون أفعاله صادرة عن إرادته، وأن يكون من صغره عارفا بفضائله ونقائصه، ليزيد في الأولى ويتجرد عن الثانية بتقدمه في سبيل الحياة.

قال الإمام الغزالي عن الإرادة (حسنها وصلاحها في أن تصير بحيث يسهل عليها درك الفرق بين الصدق والكذب في الأقوال، وبين الحق والباطل في الاعتقادات وبين الجميل والقبيح في الأفعال)

ويجب علينا أيضا في سبيل زجره عما يقع منه من الهفوات في سيرته، أن نقنعه بضرر الأشياء القبيحة، بما في تلك الأشياء من البراهين الذاتية على ضررها .

وقد دلتنا التجاريب كثيرا على أن الأوامر التي تعطى للأطفال بدون ذكر سببها لا تطاع في الغالب. أما إذا ذكرنا الفائدة منها أو الضرر الذي يعود عليهم من مخالفتها، فأنهم يصغون إلى الأوامر ويعملون بها وهم مقتنعون. فتقول له مربيته أو المعلمة مثلا : لا تشتر كذا وكذا من السوق لأنه يكون قذرا ومضرا- أو هذا يكدرني إذا فعلته . أو تقول له الأم لاتهوش لأن أختك مريضة وأنت طبعا لا تحب إقلاقها . أليس كذلك ؟ فتستميل الأم أو المعلمة طفلها بالتدريج إلى الثقة بها وبتنبيهاتها

الطاعة

الطاعة الصادرة عن حرية واختيار ترفع طبع الطفل، والإذعان الناشئ عن القسر يحطه. ومن عواقب القهر الوخيمة أنه يغيض ينبوع

الفرح والسرور في نفوس الأطفال، كما يقتل فيهم الشجاعة ويطبعهم على الجبن.

وإن ذلك ليكون له الأثر السيئ في مستقبل الطفل، فبالنظر في وجه الرجل تعرف لأول وهلة ما كان من نعمته أو بؤسه في طفولته فأننا نرى الذين يربون بالقهر جبناء، عابسي الوجوه، كاسفي البال . ولذلك أثره في عقولهم . فإذا بها ظلمة، وفي نفوسهم فإذا بها وحشة وضعف، وفي عزائمهم فإذا بها خور، فإذا شبوا على ذلك مالوا مع كل ريح وساروا تحت أي تأثير من غير عقل ولا ضمير. وأصبحت إرادتهم ضعيفة فكانوا وبالا على أنفسهم وعلى أمتهم. وهذه هي نتيجة التربية القهرية.

الطاعة والإرادة هما الأساس الذي يمكن أن تربي الأم ابنها عليه . فإذا ما أسس على الطاعة التي تصحبها الإرادة القوية كما ذكرنا، أمكن الأم أن تعرض عليه وتطبع في نفسه كل ما تريده من أنواع الخلق الحسن. قال الإمام الغزالي « إن الأخلاق الحسنة تارة تكون بالطبع والفطرة على حسب المزاج، وتارة تكون باعتياد الأفعال الجميلة »

وإذا أرادت الأم أن تسلك الطريق السهل فلتتبع المثل : إذا أردت أن تطاع فأمر بما يستطاع هنا يجب أن تقدر الأم أو المعلمة ما ستكلف به طفلها، لترى إن كان في مقدوره تنفيذه أولا، حتى تأمن شر عدم إطاعة أوامرها أو استعمال الغش . للتخلص من تعنيفها، مما تكون عاقبته وخيمة، ومما يسير بالطفل إلى هاوية والكذب والخداع.

ومما يضعف الطاعة أيضاً عند الطفل أن تتهاون الأم أو المعلمة في

مباشرة تنفيذ أوامرها . فعليها إذا أعطت أمراً أو كلفت طفلها بواجب أن تلاحظ خطواته في تنفيذ هذا الأمر وإزاء ذلك الواجب ولا تقبل منه الاعتذار بالنسيان أو عدم الاكتراث . وهذا يحتاج منها إلى تنبه دائم، وذاكرة قوية حاضرة، وإرادة ثابتة، وعزم وحزم – وليحذر الوالدان إعطاء الأوامر المتناقضة، أن ذلك مما يضعف تأثيرها كأن يلغى الوالد أمرا مخالفا لرأي الأم أو العكس والواجب أن يتحد الوالدان في الرأي أمام الطفل على الأقل وهناك أمر آخر ذو أهمية يجب الالتفات إليه وعدم إغفاله، وهو اختلاف طبائع الأطفال الغريزية، فمنهم من يكون سهل القياد لين الجانب، ومنهم من يكون صلباً عنيدا عصبي المزاج . فلهذه الطباع المختلفة دخل في اتخاذ أنجع الطرق لتعويد الطفل الطاعة والامتثال، فلا يعامل هادئ الطبع معاملة عكسه . فأن عصبي المزاج يحتاج إلى لين في القول وهوادة وعدم تشدد في الأوامر أكثر من غيره . كما أنه يحسن أن تمدحه لنشجعه إذا أتى بالغرض المطلوب قال الإمام الغزالي : « مهما ظهر من الصبي خلق جميل وفعل محمود ينبغي أن يكرم عليه بما يفرح به . ويمدح بين أظهر الناس . فأن خالف ذلك ينبغي أن يعاتب سرا » كما أن الإكثار من العتاب مضر به، فهو يهون عليه سماء الملامة وارتكاب القبائح وسنشرح طرق العقاب الناجمة عند الكلام عن الصدق.

هذا وسنذكر بعض مؤثرات في التربية عموما فيجب الالتفات إليها:–

البيئة :

وأهمها

(أ) الوالدان: ويجب أن يكونا مثالا حسنا للطفل في أعمالهما ومعاملة أحدهما للآخر أو للغير.

(ب) الخدم: فإنهم لا محالة يهدمون ما تبني الأم إذا كانوا فاسدي الأخلاق. لذا تجب مراقبتهم مراقبة شديدة، حتى إذا شاهدت الأم منهم حركات غير ملائمة أو سمعت منهم ألفاظا قبيحة تخاف على أولادها أن يقتبسوها زجرتهم، فإما اعتدلوا وأما اعتزلوا.

وعليها أن تحسن اختيارهم بحيث يكونون هادئي الطبع، بشوشي الوجه، حسنى الأخلاق على جانب عظيم من الأدب والكمال.

إذا حدث أن احتقر الطفل خادمة، أو تعدي عليها بالسب أو الضرب، وجب على الأم أن تمنعه من ذلك وتعتذر للخادمة أمامه – وإياك أيتها الأم العاقلة مما تفعله الجاهلات من إظهار الفرح والضحك إذا ما أغرب الطفل في الشتائم وألفاظ السباب لخدمه والقائمين بأمره . وعليك أن لا تسمحي للخادمة بضر به أو سبه مثلا، فان ذلك مهين له وحاط من كرامته وعلو نفسه – ولا يخفى أن بعض الخادمات يؤذون الأطفال في الخارج.

(ج) الأصحاب: اختيار الأصحاب من الأمور التي لا بد أن يكون كل شخص قد عرف قيمتها مما لاقى من معاشريه . فإذا ألف الطفل أصحابا لأخلاق لهم فإنه يشب على مثالهم ولا يميل إلا لأمثالهم، وهم ربما

أثروا عليه أكثر من أهله وذويه . هذا وجب أن تختار الأم لطفلها أصحابه في بادئ الأمر، لأنه لا يستطيع هو معرفة الصالح منهم أو الطالح.

(د) الطبيعة: لها تأثير كبير في أخلاق الطفل، فلو قارنا بين منزلين أحدهما في حي مظلم مملوء بالأقذار فاسد الهواء، وآخر يحوطه فضاء متسع فسيح الأرجاء كثير الأشجار الباسقة والنباتات النضرة، وجدنا أثر هذين المنزلين في نفس الأطفال مختلفا – وهذا الفرق ظاهر في سكان المدن والقرى، فإنه فضلا عن أن صحة أهل القرى جيدة فإنه يبدو عليهم النشاط والأقدام والميل إلى الحرية في العمل – أما سكان المدن فإنهم أقل منهم صحة ونشاطا وميلا إلى الحرية.

* * *

وهاك أيتها الأم المربية بعض أمور يجب أن تعوديها طفلك حتى تقوم أخلاقه – وتكون أولا بقوة القدوة منك ثانيا بمؤثرات أخرى خارجية وأخيراً بالإرشادات

النظافة.

نظافة الجسم والملبس وكل ما يختص بالطفل وقد شرحنا ذلك في التربية البدنية . فإن نظافة الظاهر كما تدعو للصحة تؤثر في أحواله الداخلية فيشب على الشغف بالنظام والاعتدال في الأمور واحترام نفسه وحفظ كرامته

الحكم على النفس

يجب على الأم أن تعود طفلها حسن القيام أو الجلوس، وعلى التجلد والصبر لدى الألم، وعدم البكاء والشكوى من تافه الأمور (كما ذكرنا في الإرادة)– والأم الذكية هي التي تدرك من صوت طفلها عند بكائه أنينه بالشكوى إن كان يعرب عن امتعاض من ألم حقا أو إن كان ينبئ عن جوع أو ظمأ فيمكنها أن تتلافى ذلك . وتعالج كل حالة بما يقتضيها من ردع أو إجابة.

يبكي الطفل فيعز على أمه أن تراه يتألم، فتبادر إليه بإجابة طلبه، وتكرر ذلك حتى إذا ما اعتاده الطفل اتخذ البكاء وسيلة لتنفيذ رغبته ولو كانت صعبة المنال، وأصبحت الأم لا يمكنها إلا أن تجيبه إليها – هنا يكون الخطأ الأكبر ولا تدركه الأم إلا أخيراً فتندم حيث لا ينفع الندم.

يجب أن تترك الأم طفلها يبكي إذا رفضت طلبه إلى أن يعرف أن بكاءه لا يجدي نفعا أو تصرفه عن غرضه بأية حيلة إذا خافت أن يضره البكاء – وربما بكى الطفل لأسباب أخرى يجدر أن تتداركها الأم الحازمة قبل وقوعها حتى لا يتسلط البكاء عليه فيندفع إليه بسهولة ويصير عادة له عند أقل حدث فإنه يبكي إذا لم يلبسه أحد حذاءه مثلا فإذا عودته الأم الاعتماد على نفسه في قضاء حاجاته كان ذلك خيرا وأبقي.

وفضلا عن ضرر تعود الطفل البكاء كما سبق فانه يغرس فيه ضعف الإرادة ويبق فيه صفات الطفولة فتلازمه إلى أن يشب ويكبر. وكثيرا ما سمعنا الأم الانجليزية تقول لابنها إذا بكي "كن رجلا"، وتكرر عليه هذه

الجملة كلما دعت الحال، فيشعر في نفسه بالميل إلى ترك صفات الصغار ومن ذلك يستحيل عليه البكاء كذلك البنات والسيدات الانجليزيات فإنهن لا يفكرن في البكاء بل هو عار عندهن، فيتجلدن لا ليخفين بكاءهن فقط بل لى لا تظهر على وجوههن علامات تدل على ما في نفوسهن.

والتجلد والصبر عند الشدائد من الصفات الحسنة وحبذا لو ربيناهما في أطفالنا ويجب أن تعود الأم طفلها على اليقظة في جميع أحواله بحيث يكون نظره دالا على التنبه، وحضور الذهن وسرعة الشعور، ولا يكون ميالا للضحك الخارج عن حد اللياقة فيعد بذلك أبله – ولا يكون عبوسا خاملا . فالمطلوب الثبات مع البشاشة.

الاعتماد على النفس:

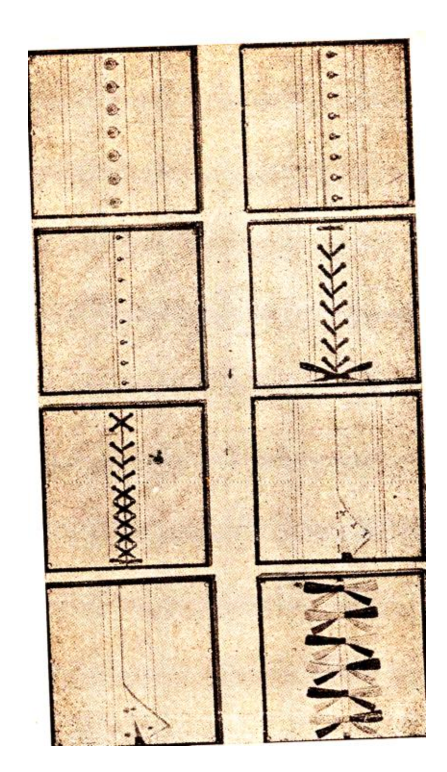
يمكن تعود الطفل هذه الفضيلة منذ نعومة أظفاره، فتصير أعماله كلها عن قصد وعزيمة – فتترك للأطفال الحرية في الحركة والانتقال فكلما شعروا بقلة أسباب الوقاية من جانب الغير، زاد احترامهم وتوقيهم الزلل . وهذا يساعدهم على الاستقلال بحماية أنفسهم والدفاع عنها.

يقول الأنجليز «إذا أردت أن يصبح ابنك رجلا في طفولته فعامله معاملة الرجال » وهم كثيرا ما يأذنون لغلمانهم بالسياحة وحدهم زمن عطلة المدرسة وهم في حداثة السن. وغرضهم من ذلك أنها وسيلة لاستقلال هؤلاء الغلمان يوما ما بسلوك الحياة في هذه الدنيا.

تكل الأم أمر ملبس طفلها ومأكله إلى الخادم أو تقوم هي به بنفسها

. ويكون الباعث لها على ذلك حبها في السرعة فهي تخاف أن يبطىء ولدها فيضيع الوقت .وقد يكون خوفها أيضا من عدم استطاعة طفلها تنفيذ هذه الأعمال – وهو بلا شك واقع في الأمرين معا بادىء ذي بدء، ولكن التدريب والتمرين يصلان به إلى الغاية المرجوة فيما بعد، فيوفر على الأم متاعب كثيرة اللهم إلا المباشرة، وبذلك تتربي في طفلها فضيلة الاعتماد على النفس.

وها هي تلك الوسيلة التي أتت بها مدام منتسوري في مدرستها كى تدرب الأطفال على القيام بأمر ملبسهم بأنفسهم متى أنست منهم القدرة على ذلك.



فمنها استعمال الأزرة المختلفة ثم الأربطة (والمشابك والكبسون إلخ) وهي مركبة على قطع من الجلد أو القماش منصوبة على إطار من الخشب يشغل الطفل بها جزءا كبيرا من وقته كل يوم إلى أن يتقن حلها وربطها – وفي هذا ما فيه من إيجاد روح الإتقان والدقة في الأعمال في نفس الطفل ووضع أساس الاعتماد على النفس.

ويمكن الأم أن تبتدئ بترك طفلها يلبس بنفسه مدة المطلة الصيفية (إن كانت ترسله إلى المدرسة صغيرا) فقد تفقد الخادمة في بعض الأحيان، أو تكون هي مشغولة بما هو أهم فتجد – طفلها ينتظرها طبعا لأداء ما يلزمه حسب ما عوّدته . فترتبك ولا يمكنها التخلص منه . وتأثير ذلك في الطفل سيء فأنه لا يلبث أن تخمد فيه جذوة النشاط الطبيعية ويصبح عالة على غيره ولا تحيا فيه فضيلة الاعتماد على النفس وربما أدى به هذا إلى ميله إلى التقاعد عن العمل طول حياته

وخلاصة القول أنه يجب أن تعود الأم طفلها أن يعد ما يحتاج إليه بنفسه ما دامت عنده القدرة على ذلك، وليساعدها أيضا في بعض أعمالها فتجده مسرورا فخورا بذلك – ويلزم أن يضع أدواته في محل خاص تعينه له الأم يقصده عند الحاجة كما يجب أن تعوده الاعتناء بها وبحفظها.

ويظهر عدم الاعتماد على النفس كثيرا في التلميذ أو التلميذة بالمدرسة . فإننا نجده يرتكن في عمل الواجب على غيره، ويشب على كراهة العمل. كما أنه لا يعرف مكان أدواته ويلجأ إلى الاقتراض من أقرانه وهكذا.

الأدب الشخصي:

يعود الطفل الأدب الشخصي في الفعل والقول كآداب المائدة والسير في الطريق . فتعوده أمه الاعتدال في المأكل والمشرب وتمنعه من الشره في الطعام وإلا يبادر إليه قبل غيره أو يحدق النظر إلى من يأكل وهلم جرا مما سبق شرحه في موضوع الأكل في التربية البدنية.

آداب المعاشرة:

تعوده الأم شكر من تفضل عليه بشيء . فإذا أعطاه أحد شيئا يسره يقول له «متشكر»، وإذا سأله عن صحته وأحواله يجيب مثلا « طيبة والحمد لله متشكر» وإذا سأله « هل تأخذ كذا» يكون الجواب « نعم . من فضلك » أو «لا. أشكرك» وهكذا.

وليعتذر دائما عن غلطاته وهفواته – فإذا أتى ذنبا يجب أن يقول « متأسف » وإذا أقلق أحدا مثلا أو أغضبه في شيء يعود أن يقدم اعتذاره في الحال وبكل لطف حتى يمحو أثر غلطته.

يجب أن يحسن معاملة أشقائه ورفقائه وأن يلين جانبه معهم وليعود كيف يفضل غيره على نفسه دائما فهذه فضيلة، (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)، كذا حسن السلوك وآداب المجالسة كتعظيم الكبار وتوقير الشيوخ الخ.

ويجب منع الطفل من أن يقبل اليد عند التحية لأنها عادة أقل ما فيها أنها تجعله يشعر في نفسه بالانحطاط الذي يجب أن يترفع عنه .

ولتعوده الأم طلاقة الوجه للحاضرين وحسن الاستماع لهم والتيقظ لكلامهم كما يجب حتما أن تعوده ألا يتثاءب أو يبصق بحضرتهم الخ.

الصدق

الصدق في القول من أهم الصفات التي يجب أن يتصف بها الطفل، ولتعويده ذلك يلزم أن تمنعه من كثرة اللغو، وعن القسم صادقا أو كاذبا، وعن فحش الكلام كاللعن والسب وما أشبه ذلك، ولتشجعه على الصدق كلا كان صادقا في أمر هام.

ويجب ألا تتوانى الأم في علاج الكذب عند الطفل بمجرد ظهور هذه الرذيلة فيه – وخير علاج له البحث عن الباعث عليه واستئصاله حتى يأتي العلاج بفائدة صحيحة.

وينشأ الكذب عند الأطفال من الأسباب الآتية :

الخوف: كما ذكرنا سابقا من أنه يحول بين الطفل وبين الصراحة في القول، كذا بينه وبين الشهادة بالحق . وهو ينتج أيضاً من الشدة المتناهية التي يضطر معها الطفل إلى ارتكاب الغش أو الكذب.

كى ينجو من العقاب – ولتفهم المعلمة تلميذها أنها لن تعاقبه ما دام يعترف بالحقيقة، ويعتذر عن ذنبه بقوله « متأسف» ويشعر بالأسف حقيقة . ثم يعدها بأنه لن يعود إلى خطئه هذا.

وإذا اضطرت لتوقيع عقاب عليه فليكن ذلك بحكمة ومن رأينا عدم الالتجاء للضرب بأي حال من الأحوال فأنه فضلا عن أنه يميت الوجدان

ويطبع على الجبن ممنوع بمقتضى القانون

على أن أفضل عقاب في نظرنا هو :

(١) حرمان الطفل من الشيء الذي يحبه مثل الحلوى أو النقود أو أي شي حسن يكون في النية عمله له . ويمكن أن تنتهز الأم فرصة بعد ذلك يكون الطفل قد عاد فيها إلى النظام المطلوب، فتمنحه ماكانت قد حرمته منه في حالة العقاب.

(٢) أن يكون العقاب من جنس العمل فإذا نثر الطفل أو بعثر شيئا يكلف يجمعه. أو سبب قذارة يكلف بتنظيفها . أو وضع شيئا في غير موضعه يرتبه وهكذا . أو إذا كان شرها في الأكل يحرم مما يحبه كذلك إذا تأخر في الصباح عن ميعاد المدرسة يحجز آخر النهار وهكذا.

(٣) إذا أهان أحدا يعتذر إليه.

(٤) إذا كسر شيئا عمدا يعوضه من نقوده الخاصة

(٥) إذا خرج. وتأخر أو أساء النظام أثناء الفسحة يحرم من الخروج ولو مدة معينة.

إساءة الظن:

مما يسبب الكذب أيضا إساءة الظن. فأننا كثيرا ما نسمع أولى الأمر يقولون للطفل «أنت كذاب» ويقصدون بذلك حمله على أن يصدق ولكن ما أشد ضرر هذا اللفظ . والواجب أن نخفي ذلك عنه بقدر الإمكان حتى يأنف سماع القبيح فيبتعد عنهُ ضمنا.

قوة الخيال:

قوة الخيال عند الطفل عظيمة فنجده يروى ما يمليه عليه خياله. ويتغالى فيما يرويه فيظهر ذلك للأم الجاهلة بغرائز الأطفال أنه كذاب. فترميه في الحال بهذه التهمة، وهو بطبعه يتمادى فيها ولا يعرف لها معنى بل هو بريء – فيجب على الأم والحالة هذه أن تقابل كل هذا بالسكوت الدال على احتقارها لكلامه مع تنظيم القوة المتخيلة بالتدريج وبقدر الإمكان. فتطلعه على الحقائق دون أن تكذبه فيما يقول – ووصفها لبعض حقائق الحوادث أو الأشياء بدقة يجعله يعتاد عدم المغالاة، فأن كثيرا من السيدات يتغالين في سرد الحوادث ويكن بذلك مثالا سيئا.

ولا وسيلة أشد تأثيرا على الطفل من القدوة فإذا احتاط المربون من الظهور بالكذب أمام الطفل كان ذلك أنجع له . فكثيرا ما يسأل الأب مثلا عما فعله ابنه، فتنفي الأم كل غلطاته بفكرة أن تنجيه من المسئولية أو العقاب. وأحيانا يكون ذلك منها على سبيل التفكهة ولكن كلا الغرضين خطر على تربية الطفل .

حب الفوز:

يجرؤ الطفل على الكذب إذا كان هناك طفل آخر ينافسه ومن حيث أن التنافس مطلوب فيجدر بالأم أن تجتهد في تحبيب أحد الطفلين إلى الآخر بشرط أن يتنازل من لم يربح عما في نفسه بدون حقد بل يشاطر الآخر سروره. ويلزم الفائز بألا يظهر تيهه وخيلاءه على زميله

عدم الدقة:

عدم الدقة في ملاحظة الأطفال مما يسبب الإهمال والكذب فيجب على المربية إذا نبهت طفلها إلى شيء أن تجعله يشعر أنها ذاكرة له دائماً حتى لا يخالف طلباتها طمعا في كونها قد نسيتها كما أنه يجب أن تفي بوعدها دائما.

وقد تذهب كل هذه الإرشادات أدراج الرياح إذا أتى الوالد ما يفعله بعض الجهلاء الذين إذا زارهم ضيف ثقيل وأرادوا التخلص منه قالوا لمن يبلغهم الخبر (أخبره أني لست هنا) ويكون ذلك بحضور الطفل !

الوفاء بالوعد

ضبط المواعيد هو أول درس يتلقنه الطفل من والديه حتى تعود الوفاء . فمن الأمور السهلة تعويده النهوض مبكرا والأكل والنوم في مواعيد مضبوطة، كذا الذهاب إلى المدرسة قبل بدء الدروس بوقت كاف.

وإذا وعدت الأم طفلها بشيء فلتحذر عدم الوفاء بوعدها. ولتحرص الحرص كله على ألا تعده بشيء لا تأنس من نفسها القدرة على تنفيذه حتى تكون مثالا حسنا له.

ومن الخطر الأدبي المر أن تتوعد المعلمة أو المربية طفلها وقت غضبها بقولها " إذا فعلت كذا أطلع عينك أو أقطم رقبتك أو أو إلخ" فإنها لن تستطيع تنفيذ ذلك، وتكون النتيجة الاستهتار في المستقبل بجميع أوامرها ونواهيها. ويجدر بالأم أن تلاحظ باهتمام قيام طفلها بتنفيذ وعوده والوفاء

بعهوده حتى يتعود ذلك فالعادة طبيعة ثانية.

الجد والنشاط:

ذكرنا أن للطفل نشاطا طبيعيا وأنه لا يجب إغفاله أو إخماده فإنه لو تعهدناه فيه لكان مساعدا له على القيام بالأعمال الشاقة غير مبال عما يعترضه من العقبات . وإذا كان كسولا خاملا جعلت النملة والنحلة نموذجا يحتذى به، ونقص المربيه عليه شيئا من عملهما وحياتها ليسير على منوالها وقد يسمع الولد من والده أنه لا لزوم لاشتغاله بشيء حيث أنه غني . غير محتاج لكسب المال من طريق العمل، فيقعده ذلك عن الاشتغال بكل شيء حتى دروسه .

ومن الخطأ أن نفهم الطفل أنه يشتغل لغرض خاص كجمع الأموال أو كسب وظيفة في الحكومة، ولكن من الواجب أن نبث فيه العمل عموما ورقي المدارك لكي يكون له شأن في المجتمع الإنساني ولكي يرقي فينتفع به وطنه.

وإن هذه الأفكار لتثبت في ذهنه إذا قصت عليه المعلمة أو المربية سير كبار العلماء، والرجال المؤسسين للدول، والمؤلفين والمخترعين، وكبار رجال السياسة والمصلحين، وتاريخ النساء العاملات الشهيرات بالأقدام والنبوغ في العلم والأدب والعمل لنفع البلاد.

وإذا عودنا الطفل تأدية كل شيء في حينه بدقة، كان ذلك مساعدا كبيرا على نشاطه، فنجعل للعبه أوقاتنا خاصة تكون قبل الأكل أكثر مما تكون بعده، وللأكل والنوم وتأدية الواجبات مثلها كما ذكرنا آنفا وإذا

اشتعلت الأم بما يفيد في أوقات فراغها ونظمت أوقاتها أيضا كانت أحسن مثال يحتذيه أولادها.

الاقتصاد أو الادخار:

ما أحوج الوالدين إلى تعويد أولادها الاقتصاد . فإن التبذير عندنا أصبح من العادات الفاشية في الأبناء والبنات. وهو السبب في عدم وجود كبار الماليين الاقتصاديين فينا . وإخفاقنا في كثير من الأحوال المالية.

يترك الوالد لابنه أموالا طائلة فيبددها في زمن قصير لأنه لم يتعود الاقتصاد في صغره . وليته يصرفه في المبرات والحسنات فإن ذلك يكون خيرا ولكنه يصرفها في اللهو والفجور وقد يكون الأب مقترا على ابنه . فينتهز الابن فرصة وفاة والده ويفعل كل ما كان محروما منه لذلك كان واجبا أن يسلك الوالد مع أولاده طريقا وسطا في الأنفاق إذ خير الأمور الوسط .

ولقد ذكرنا في الإرادة في بدء الكلام على التربية الأخلاقية أنه يجب منع الطفل أحيانا من تنفيذ طلباته كي يتعلم الحكم على النفس وشهواتها . فليتدبر الوالدان الحكيمان ذلك.

وخير طريقة لتعويد الطفل الادخار أن يجعل مصروفه اليومي وسيلة إلى ذلك . فيجب أن تفهمه الأم أنه لم يأخذ هذا المصروف لينفقه في شراء الحلوى وما أشبهها، بل ليكون منه مالاً خاصاً به يستطيع أن يشتري به أسهما في بنك مصر مثلا أو شيئا آخر مفيدا.

ولكي تحمله الأم الفاضلة على هذا العمل يجب أن تحضر له شيئين في المنزل:-

أولهما: أصناف الحلوى والمأكولات التي يستغنى بها الطفل عما يشتريه من الخارج من هذه الأصناف. ففي ذلك اقتصاد من جهة، وضمان النظافة الأشياء وجودتها من جهة أخرى فإذا وجدت الأم أن طفلها اشترى من الخارج شيئا من ذلك منعته أخذ النقود، وبذلك تمحو من نفسه الشره والميل إلى التطلع إلى ما في يد الغير، فيشب على القناعة ويحتفظ بصحته.

وثانيهما: صندوق صغير مقفل ذو فتحة صغيرة تدخل منها النقود ولا يتمكن الطفل من إخراجها بعد ذلك أما مفتاحه فيبقى معها فتفتحه عند الامتلاء وترسل المبلغ معه إلى المدرسة لتضعه له بدفتر توفيره . وبذا يتعاون البيت والمدرسة على تربية الطفل فيجني الوالدان ثمرة ذات التعاون.

حب الطبيعة والرفق بها وبالحيوان ذكرنا أن للطبيعة تأثيرا كبيرا في تربية الطفل فإنها ترقي أخلاقه وتربي في قلبه الحنو والشفقة.

فعلى الأم أن تعتني بتربية الأزهار الجميلة . كذا الحيوانات الصغيرة التي يجب أن تربي في المنزل فتهذب الأولى من شعور الطفل وتطبعه على حب الجمال ويتعلم من الثانية طبائع الحيوان ويلم الإلمام الأوّلى بتربية الدواجن فيتعود الرأفة بالحيوان الذي يستفيد منه الفوائد الكثيرة وتقوى فيه قوة الملاحظة.

الإحسان إلى الفقراء

تنشأ هذه العاطفة في الطفل كنتيجة طبيعية لما سبق بيانه في البند السالف من بث روح الشفقة والعطف في قلب الطفل – وقد تنقلب هذه العاطفة وينعكس القصد منها، إذا وجد الطفل أمه أو أباه ينهر فقيرا أو يطرده .

والواجب أن نطلع الطفل على أحوال المساكين الذين يكونون على مرأى منه، حتى يشعر هو من نفسه بالعطف عليهم، وأن نتصدق عليهم أمامه ليكون من عملنا قدوة حسنة له ثم نكلفه هو القيام بهذه الصدقة. وأن الزكاة في الدين هي بناء على هذا الأساس، إلا إذا كان هناك من المتسولين من لا يستحق فنفهمه سبب عدم استحقاقه.

هذا ويجب أن نعلمه، ألا يحتقر خدمه أو من يماثلهم، بل يعطف عليهم ويشفق بهم ويجود عليهم مما عسى أن يكون معه من الحلوى أو غيرها إلى غير ذلك.

الحكايات وتأثيرها في الأخلاق

ربما ظن بعض الناس أن الحكايات معناها «الحوادث» المملوءة بالعفاريت والجن والأشباح المخيفة، التي تؤذي الطفل وتؤثر في أعصابه، فتربي فيه الخوف الذي ذكرنا ضرره، فينشأ جبانا كثير الخيالات والأوهام.

وهناك حكايات أدبية ذات مغزى أخلاقي مفيد، يجب أن تلقي على الطفل لأنها أحسن مؤثر فيه. وإنه ليشتاق لسماع أوصاف وأخلاق

وأعمال من يساوونه سنا وكذلك الشأن في كل انسان فأن الأشياء المنطبقة عليه تكون مشوقة له – ومما يدلنا على ذلك أننا نرى الطفل إذا حدثته المعلمة بحكاية، يوجه فكره إليها، ثم يأخذ وجهه يتغير ويتشكل بتغير حوادث الحكاية وتنوع أساليبها، خصوصا إذا كان الإلقاء جيدا ومؤثرا يأخذ بمجامع قلب الطفل، ممثلا للحوادث بحيث تتجلى له واضحة عند ذلك يظهر الإعجاب بالمحاسن ويسخر من القبائح.

يسمع الطفل عن آخر أنه كان يطيع أمه وأباه أو من هم أكبر منه سنا وأنه لذلك محبوب لدى الجميع، وأنه كوفي مكافأة حسنة. ويرى على وجه محدثه الابتهاج والإعجاب، فيجتهد في أن يكون مثل ذلك الطفل. والعكس بالعكس يسمع عن ندم من خالفوا وعن عقابهم، فيبتعد عن الصفات التي توجب ذلك.

يجب أن تكون الحكايات من هذا النوع أي مما يفيد الطفل في الحال أو الاستقبال . ومنها ما يبعث في النفس الشجاعة كأن تصف السالفين الشجعان . ومنها ما يحبب إليه مساعدة البائسين والمحتاجين . ومنها ما يدل على التدبير وأعمال الفكر . كما أن بعض الحكايات لا تخلو من وصف البلاد البعيدة عنا، فيجب أن ننتهز هذه الفرصة لتوسيع معارفه.

وللحكايات فوائد غير ما تقدم. فإنها تطلق لسان الطفل، وتعلمه التعبير عما في نفسه بسهولة، لما فيها من العبارات المستعملة في أحاديثنا، خصوصا إذا كلفنا الطفل إعادة ما يلقي عليه من الحكايات. وأنه لو ذكرت فيها ألفاظ عربية صحيحة، وخلت من الألفاظ البذيئة، لكان

تأثيرها أحسن ونفعها أعم.

تقوى الحكايات ملكة الخيال عند الأطفال فأنهم يتخيلون ما يوصف لهم من الحوادث، ويحسن أن يروا صورا لها حتى يساعد هذا على التخيل. ثم أن شدة شوق الطفل إلى الحكايات ربما يبعث فيه الميل إلى أخذها من مصادرها وهي الكتب فيجد في تعلم القراءة والكتابة.

التربية الدينية

أنها مهملة جدا في بلادنا هذه في الزمن الحاضر . فقد كان الدين قبلا معني به، وكان من علامات صلاح البلاد وتقدمها في جميع الشئون . ولقد دعا إلى اضمحلاله ضعف الأمة وجهلها . هذان الأمران دفعا الناس إلى تقليد الأجنبي في كل شيء، ولو كان مخالفا للدين، ظنا منهم أنهم ما بلغوا هذا الشأو إلا بما هم فيه . ولو فكروا قليلا لعلموا أنهم شديدو التمسك بدينهم وعادات بلادهم، فحبذا لو حاكيناهم في ذلك فتمسكنا بديننا وعادات بلادنا.

إن التربية الدينية عندنا لا تجري على أساس متين، وأسلوب يصل بالطفل إلى النهاية المطلوبة . إذ كثير من الناس يمثلون القدرة الإلهية بشيء مخيف، ويمثلونها لأطفالهم بأنها مصدر العقوبات التي لا تحيط بها العقول، فينشأ الطفل جبانا، والواجب أن يترك إلى ما يشعر به من الواجبات والى وجدانه الذي هو المعاقب له.

للتربية الدينية ارتباط عظيم بالتربية الأخلاقية، إذ تتوقف كل منهما على الأخرى. فالطفل الذي ينشأ على الأخلاق الفاضلة كما سبق ذكره،

يبعد عن الأجرام ويكتسب رضي الله سبحانه وتعالى.

وجهي أيتها الأم العزيزة وأنت أيتها المعلمة الفاضلة نظر طفلك إلى الكائنات وبديع صنعها من إنسان وحيوان ونبات وجماد، ومُديه ببعض المعلومات التي تثير دهشته من طرق تكوينها وترتيبها، واستعداد كل نوع من أنواعها لمعيشة خاصة بمقتضى تركيبه وهيئته، كمطابقة لون الحشرات عموما لما يحيط بها من ألوان الطبيعة، حتى يتعذر على أعدائها رؤيتها، لدرجة أن لون جلد بعض الحشرات يتغير إذا انتقلت من موضع إلى آخر تبعا للون المكان الذي انتقلت إليه. وأن غذاء هذا الحيوان يكون عادة مما. يوجد مكانه نفسه وهكذا . ثم قارني بين هذه المخلوقات وتكوين مصنوعات الإنسان. واسألي طفلك مثلا "من صنع هذا الكرسى" النجار . « ومن بني هذا الحائط » – البناء وهكذا . ثم من كونك ومن أنبت النباتات وأرسى الجبال : الخ حتى يعرف الطفل أن لكل شيء صانعا وأنه لابد لهذا الوجود من صانع أيضا. من ذلك تجعلينه يستنتج ألا بد من أن ترضى خالقنا بما أن له الفضل في كل شيء، وما يرضيه هو التخلق بكل خلق حسن، مثل الصدق، والأمانة، وحب الخير للناس، ومساعدة الفقراء بالإحسان إليهم، وأداء الصلاة، وإيتاء الزكاة وهكذا – ولتثبيت هذه المعاني في نفس الطفل تحكى الأم حكايات تكون هذه الصفات مغزاها . ثم تذكر سير الأنبياء الذين بعثوا للناس ليهدوه. كسيرة سيدنا مُحَّد وسيدنا عيسي وموسى والخليل إبراهيم ويوسف الصديق.

ويجب حتما أن تتمسك الأم والأب بأهداب الدين ليكونا قدوة حسنة فيؤديان الصلاة ويشعران أولادها بوجوبها ويحسن أن يفهم الأطفال

أنه فضلا عما في الصلاة من إرضاء الخالق، فإنها في الواقع شرعت لمصلحة الإنسان، فهي وسيلة للنظافة المستديمة (والنظافة من الأيمان)، وهي نوع من الرياضة الضرورية للجسم الهضم الطعام مثلا وتمرين العضلات وتقوية البدن.

فإذا بلغ الطفل سن الثامنة وجب تعليمه الصلاة وتعويده المواظبة عليها. وتعويد الأم طفلها النظافة والنشاط من صغره كما ذكرنا سابقا، من دواعي الاستعداد للصلاة.

نرى الأطفال شديدي التمسك بالصوم بدون دافع يدفعهم حبا في محاكاة الكبار أو لتشوقهم لا يكون من أمر السحور، هنا يسهل علينا مجاراتهم في رغباتهم متى كانوا قادرين على الصوم حتى يصير الصوم عادة لهم . ثم تذكر له الحكمة في الصيام وأنه شرع ليشعر الصائم بما يصيب المساكين من ألم الجوع فيعطف عليهم ويحسن إليهم. كذلك الزكاة شرعت ليكون في أموال الأغنياء حق معلوم للسائل والمحروم، فلا يعتدي الفقير على الغني، ولا تنشأ الاشتراكية أو (البلشفية) فتسود الفوضى.

ثالثا: التربية العقلية

غرائز الطفل والحاجة إليها في تعليمه

يولد الطفل ونفسه كصفحة بيضاء، في استعداد لقبول ما ينقش عليها. ومن المعلوم أن الطفل المصري ذكي بفطرته فلو، تعهدنا عقله بالتربية لأنتج نتائج باهرة – ولكن التربية المنزلية التي ترجع إلى الأم طبعا هي التي تقضي على هذا الذكاء فتخمده. فيأتي المدرسة خامل العقل والقوى، ضعيف الإدراك جدا إلى حد يجعلنا نحكم عليه بالغباوة – فلو كانت الأم متعلمة لعنيت بتربية طفلها التربية العقلية من البداية، فيذهب إلى المدرسة ومداركه في استعداد لتلقي ما تتغذى به فتثمر أحسن الثمار.

تظهر في الطفل غرائزه التي تبقى ملازمة له في الطور الأول من حياته، ثم تزول تدريجاً حتى ينمو العقل ويكون هو المسيطر. ولو أن أثرها يكون باقيا يدل على حالتها السالفة من التهذيب كما أن تهذيبها يساعد كثيراً على نمو العقل.

ومن الغرائز ما ينبغي تشجيعه في الطفل. ومنها ما ينبغي قتله وإماتته . فمن الأولى غريزة النشاط – التقليد للشيء الحسن – حب الاستطلاع إلخ– ومن الثانية الخوف والغضب مثلا إلا أنه يجب أن نحي في نفسه الخوف من الله سبحانه وتعالى لينقيه، وكذلك الخوف من الخطر ليبتعد عنه.

ومن الغرائز أيضاً ما يمكن أن يكون نافعاً ومفيداً إذا تعهدنا إصلاحه

وتقويمه، وضارا إذا أهملناه ولم نُعن به مثل غريزة حب النفس وحب الملك، فأن فيها فوائد ومضار حسب تمرينها.

فلو أنصفت الأم أو المربية، لعلمت أن درس طبائع الأطفال هو الأساس الذي يمكن أن تسير عليه في تربيتهم وتعليمهم . فأنها بذلك تريح نفسها من شقاء كبير وتقر عينها وعينهم ويحسن التفاهم بينها وبينهم وتكون قد توصلت إلى الدواء الناجع في إصلاح شئون أطفالها . فكم من أوامر تلقيها فتذهب أدراج الرياح لأنها لم تصادف هوى في نفس طفلها . وكثيرا ما تتعب نفسها إلى أن يبح صوتها كما تهدي من نشاط ولدها أو لتوقفه عن العبث بالأشياء، وليس هذا براده بل النتيجة أن يتمادى في الحركة بدافع غريزى هو النشاط وحب الاستطلاع .

وسنتكلم هنا عن الغرائز المرتبطة بالتربية العقلية:

أ. النشاط

وهو كما ذكرنا نتيجة اللعب الذي عرفنا أنه غذاء ضرورى لجسم الطفل . فلا ينبغي أن تحجر المربية عليه أو تضطره إلى السكون، فأن تجواله وعبثه بالأشياء مما يساعده على اقتناء المعلومات التي تمرن عقله وتنميه، كما أن الحركة نفسها تقوى العقل مع الجسم – وهناك ألعاب منظمة ابتدعها المربيون للوصول إلى الأغراض التي يرمي إليها علم التربية وهي تدعو إلى استعمال العقل والروية فتكسب الطفل المعلومات العامة الوفيرة – ومن هذه الألعاب ما يرمي إلى تمرين الذاكرة أو تعليم العد أو معرفة أنواع الطيور مثلا أو ما يحتاج إليه الصياد إلخ– ومنها ما يرمي إلى

تعلم الرسم وتمرين الحواس كإتباع الصوت – وعلى العموم فهي تعود الطفل التضامن وتمرنه على الالتفات وتقوى فيه. ملكة الانتباه. ولنضرب لذلك مثلا بإحدى الألعاب والمعبر عنها عندنا بالعامية (أستغمايه) وفيها تربط عينا الطفل بعصابة ثم يكلف بالبحث عن إخوته المختفين . هنا تتربي سلسلة الفكر من الإحساس إلى الإدراك الحسي كما تتربي بقية الحواس على حساب الحاسة المفقودة فتقوى حاستا اللمس والسمع كما تقوى المخيلة أيضا.

ولقد اهتم علماء التربية أيضا باختيار (اللعب) أدوات اللعب لما لاحظوا في ذلك من الأهمية كما رأينا عند مدام منتسورى الإيطالية وفريبل الألماني الذي سبقها في الاختراع – فقد اخترع لعبة الا كر الملونة وهي ست ثلاث منها بالألوان الأولية الأحمر والأصفر والأزرق : والثلاث الأخرى بألوان مركبة مثل الأخضر والبنفسجي والبرتقالي وهي لتعليم الألوان والأشكال المستديرة وسماها بالهدية الأولى للطفل ثم ثلاث قطع خشبية عبارة عن كرة واسطوانة ومكعب وسماها بالهدية الثانية – وهي لتعليم الطفل بعض الأشكال الهندسية وتفسح له مجال المقارنة والمشابهة بين الأشكال وبعضها.

وهناك المكعبات الأخرى التي سبقت الإشارة إليها وهي صغيرة تبلغ الواحدة حجم بوصة مكعبة. وهي تعلم الأطفال العد كما أنهم يبنون بها القصور والجسور وهلم جرا كما سبق أن ألمعنا إلى ذلك.

وبعض هذه المكعبات يلون بحيث إذا وضعت بجوار بعضها وصفت

في صفوف منتظمة تكون من مجموع رسومها رسم واحد لشكل بقرة أو فيل أو جمل أو غير ذلك من الأشكال فتسترعي اهتمام الطفل وتثير سروره وتقوى فيه خياله وحب الاختراع فضلا عن تقوية الملاحظة، ولكل عدد خاص من هذه المكعبات صندوق يسعها تماما إلى غير ذلك من الهدايا الثمينة للطفل التي تعلمه الكثير في قالب لعب تشتهيه نفسه.

فإذا كان هذا هو استعداد رياض الأطفال لتشجيع غريزة النشاط والاستفادة منها فبالأولى يجب أن يكون استعداد المنزل الذي يمضي فيه الطفل الطور الأول من حياته وهو الذي تظهر فيه هذه الغريزة واضحة – ومن السهل جدا أن تستحضر مثل هذه الهديا أو ما يشابهها.

غريزة التقليد

غريزة التقليد أو المحاكاة من الغرائز الظاهرة جدا في الطفل، فأننا نرى فيه ميلاً طبيعيا يدفعه لمحاكاة ما يرى حوله خصوصا ما يروقه منها، فهو يحاكي الحيوان والإنسان واضعا نفسه موضعه فيعرف بل يتقن كيفية جري الخيل مثلا لأنه كثيراً ما يحاكيها تجر عربة فيضع الزمام (اللجام) في فمه ويستعد بهيئة الخيل مقلدا إياها في حركاتها وسكناتها.

وتحاكي البنت أمها فتحنو على طفل لها (دمية) حنو المرضعات على الفطيم. فتراها ولا فارق بينها وبين أمها إلا في صغر الجسم.

والتقليد هذا مرتبط بالنشاط إذ أن لعب الطفل في الغالب عبارة عن محاكاة ما حوله، فهو وسيلة لتعبيره عما في نفسه وعما راق في نظره وهو من أهم ما يساعد على النمو العقلي والجسمانى ويبتدئ من أول طور

لنمو الطفل وكلما شب الطفل ونمت فيه غريزة المحاكاة كما ظهرت ميوله الشخصية، فأنه يكرر محاكاة الشيء الواحد عدة مرات فيصرف ذكاءه كله في محاكاة ضابط مثلا ويهتم بامتلاك شبه ملبسه وما يتقلد به من سيف أو رمح – أو نراه ميالا للمحاكاة معلمه فيجمع إخوته أو أصحابه ليكونوا تلاميذ أو تلميذات له . أو يحاكي طبيبا وهلم جرا والأمر كذلك في الصناعات وغيرها . وكثيرا ما تنتهي معه هذه المحاكاة إلى الاحتراف في الكبر بنفس الحرفة أو المهنة التي كان يقلدها في الصغر – ويجب ترك شيء من الحرية للطفل في اختيار المهنة التي يميل إليها فأنه إذا ثبت ولعه بفن ما فلا بد أن يتقنه. كما أن التلميذ المدرسة كثيرا ما يميل للشعر مثلا أو علمي الجغرافيا والتاريخ أو الرياضة فيصرف كل ذكائه في فرع من هذه الفروع فيجيده.

وبما أننا علمنا أن الطفل يحاكي كل ما حوله فمن البديهي أن ترى أن لا بد من جعل دائرة الطفل وكل ما يحوطه أحسن نموذج فأن أثر ذلك سيعلق في نفسه فيؤثر على عاداته وأحواله متى شب وكبر كما ذكرنا في الكلام عن البيئة — هذا ومن المعلوم أن فطرة المحاكاة تنمو في الطفل بنموه، فإذا مهدنا لها الطريق الحسن ساعدتنا في تربيته، لأن كل حياته اليومية مدرسية كانت أو غيرها عبارة عن تقليد،لذا وجب أيضا على المعلمات والمعلمين أن يكونوا مثالا حسنا في كل شيء سواء في الهيئة أو الملبس أو الحركة أو القول أو الفعل، كما أنهم والأم أيضا يجب أن يراقبوا الطفل في كل حركاته وسكناته حتى إذا رأوا منه عكس المطلوب قبحوه له وحسنوا المستحسن . ويتبع هذا معه في الكتابة أو الرسم فربما ابتدأ الطفل

كتابة الحرف أو رسم الشيء من آخره أو وسطه كما يشاهد كثيراً، ولمعرفة أشكال الأشياء أيضاً ابتكر علماء التربية فن التكوين بالصلصال.

حب الاستطلاع

غريزة يتوق بها الطفل إلى معرفة كل شي جديد. ولما كان عهد الطفولة حافلا بالأشياء الجديدة كان الطفل في ذلك العهد أظمأ ما يكون للاطلاع.

يشعر الطفل تدريجا عما حوله فيعرف في المبدأ أمه وأباه، ثم باقي أقربائه ومعارفه ممن يحتكون به، ويتعلم لغتهم ويستفيد من التجارب التي يلقاها بينهم، وكذلك يعرف الحيوان والأشياء . وتظهر عليه . علائم الدهشة والتعجب لأنه يرى أن كل شيء جديد له فيصحب هذا التعجب حب الاستطلاع الذي تنتج عنه الأسئلة الكثيرة المعروفة عنه. خصوصا إذا كانت الأشياء جميلة ومشوقة . وبهذه الأسئلة تزداد معلومات الطفل وتنمو عنده حينما يقدر على المشي فيصادفه من العجائب مالم يكن قد رآها من قبل – وفي هذه السن أيضا يكون قد ابتدأ يتكلم فيمكنه التعبير عما يريد السؤال عنه وكثيراً ما تسمع منه ما اسم هذا ؟ من أحضره؟ لماذا ؟ ما منفعته؟ وهكذا وهنا يجب أن تتناسى الأم أو المربية جميع ما تعلمته لتعود إلى تعلمها مرة أخرى مع الطفل .

فإذا سأل الطفل أسئلة يعجز عنها المسئول – وكثيراً ما هى – ترى ألا تتسرع المعلمة أو الأم وتأتي بجواب مبهم، بل تصرح للطفل بأنها ستبحث عن المعلومات اللازمة وأنها ستفيده عنها، وليت بعض الأمهات

يقتصرن على أن تأتين بجواب مهم بل من المحزن أن أغلبهن لا يرين لأسئلة الطفل معنى أو فائدة فيخمدن شغفه المرة بعد الأخرى، فلا غرابة إذا وجدنا أطفالنا خاملى العقول يصعب تعليمهم بالمدرسة.

يلتقي الطفل بآنية على الأرض أو لعبة أو ما شابهها كي يستطلع الصوت الذي تحدثه أو لأنه يعجبه سماعه. فتسرع الأم إليه بالضرب والشتم وربما لا يفهم لغضبها مني إذ ليس له من ذنب اللهم إلا غريزة حب الاستطلاع وهي لو خشيت على شيء من الكسر وجب عليها إبعاده عن طريق الطفل حتى لا تصل إليه يده. ويجب أن تسمح له بتكسير لعبه أو فكها ليرى ما في جوفها أو ليفحص تركيبها إذا أمكن إرجاعها كما كانت في ذلك تدريب له على الصناعة وتحريك الأصابع مع الاستعداد لعلم الآلات (الميكانيكا).

قد تشذ بعض الأطفال فيكونون خاملى الجسم والعقل إما العدم توفر الصحة عندهم أو لغيره من الأسباب ومع هؤلاء يجب أولا . تلافي هذه الأسباب . ثانيا . يجب تشويقهم بكل الوسائل الممكنة التي تلائم مزاجهم إلى ما يدور حولهم. وتعرض عليهم الأشياء الملفتة المشوقة التي تثير فيهم حب التعلم تم ترويضهم بكثرة في الخارج مع من يعتمد عليه . وحبذا لو كان الوالد أو الوالدة كما ذكرنا سابقا فأن في ذلك مدعاة لشرح مشاهد الطبيعة أمام الطفل وتشويقه للبحث والتنقيب. ولو تأملت الأم لوجدت مثال التشويق في الطبيعة نفسها، إذ أن تويج كل زهرة (وهي الوريقات الملونة فيها بألوان تختلف باختلاف نوع الزهرة في الورد حمراء أو صفراء مثلا وفي البنفسج بنفسجي وفي عباد الشمس صفراء وهلم جرا)

ملون بالألوان الجميلة كي تنجذب إليه الحشرات التي تحمل معها مادة التلقيح (وهو مسحوق أصفر تنقله بأرجلها من زهرة الى أخرى أو من عضو التذكير إلى عضو التأنيث في نفس الزهرة)

وهذا مثال من كثير من محاسن الطبيعة فإذا لفتت الأم نظر طفلها إلى منظر غروب الشمس ولون الشفق وجمال الأطيار ورقيق أنغامها على الأفنان وبالتالي إلى كل ما في الطبيعة من مناظر خلابة، لارتقت بطفلها فسما نظره وأبدع خياله وارتقي وجدانه ورقت شمائله وظهرت عبقريته فربما أصبح مصورا ماهرا أو شاعرا أو كاتبا أو أو الخ مع رق في المشاعر وسمو في الخلق والعواطف.

تنمية غريزة الاستطلاع والطرق التي يجب اتخاذها لذلك

١. يلزم لفت نظر الطفل دائما لكل شيء غريب وكل شيء مفرح.

٢. « تنبيه الطفل للنظر إلى أجزاء الأشياء.

٣. « ترويض الطفل والتنقل به من مكان إلى مكان ومن بيئة إلى بيئة.

٤. « تشجيع الطفل على ما يريده ويفيد الاطلاع.

٥. « الإجابة على أسئلة الطفل بكل اعتناء وبأبسط طريقة وأسهل عبارة.

٦. يلزم لفت نظره إلى أوجه التباين والتشابه بين الأشياء

علاقة تربية الحواس بالتربية العقلية

بتربية الحواس يكتسب الطفل المعلومات الأولية الأساسية، فيستعمل حاسة النظر مع اللمس لمعرفة الصغير والكبير، والطويل والقصير، والسميك والرفيع، والخفيف والثقيل من الأشياء التي يجدها أمامه بالمنزل

أو تعرضها عليه الأم المربية، ولنرجع إلى معلمة المنتسوري فإنها تجعل الأدوات أطفالها قماطر خاصة تحت مسئولية هؤلاء الأطفال فهم الذين ينظفونها ويرتبونها وهم الذين يخرجونها (الأدوات) باختيارهم ثم يرجعونها كذلك تحت إشراف العامة كما أنهم يمرنون على تنظيف المناضد والكراسي التي يجلسون عليها وباقي أثاث الفرقة.

من ذلك نستنتج أن الذي يحير الطفل ويضله هو إتباع صب المعاني المقلية في ذهنه صبا على حين أنه لم يكسب بعد ملكة تمييز هيآت الأشياء المادية . فأنا نرى أن هذه الطريقة تجني عليه جناية مصحوبة بالأسف الشديد فأن إلزامه التعلم وقهره عليه يسلبان معظم ميله إلى الملاحظات والتعلم بنفسه.

ويخطيء الأهلون كثيراً في التسرع في تعليم أطفالهم ومطالبتهم بما ليس في مقدورهم حتى أنهم قد يبعثون بالطفل إلى المدرسة وسنه لا تتجاوز الثالثة، ويطلبون منه أن يتعلم الحروف الهجائية، والواجب علينا أن نستدرج الطفل استدراجاً سهلا من المعلوم إلى المجهول لافي ترتيب المواد فحسب من حيث السهل منها والصعب بل في ترتيب المعلومات عن الشيء الواحد . فانه يقتضي أن يتعلم الأنسان عدة مرات ومن وجوه مختلفة . فالطفل مثلا لا يرى في النبات بادئ ذي بدء إلا أنه نبات حتى إذا نمت فيه قوة الإدراك قليلا عرف منه شكله ولونه ورائحته وطعمها يميزه به عن سائر الأنواع الأخرى، وبالتدريج يهتم بتركيبه وأجزائه وحياته ثم باصطلاحات علماء النبات عنه وهلم جرا.

ولتجهد المعلمة في أن تفتح للطفل أبواب التعلم بنفسه فيكتشف هذا ويقف على حقيقة ذاك بدلا من أن نعلمه التعليم الآلي الذي يعتمد فيه عليها فتموت فيه غريزة حب الاستطلاع وهاك مثالا من كتاب (إميل) لطفلين نمت في أنفسهما هذه الغريزة. وذلك أنهما تأخرا عن ميعاد المدرسة يوما، ولما سئلا عن السبب أجابا أنهما صادفا في طريقهما دودة غليظة لم يكونا رأيا لها نظيرا في حياتهما، فراعهما منظرها وملئا منها عجبا، لأن هذه الحشرة كانت تتمثل في أشكال وأوضاع غير معهودة لها، فكانت تارة تقف على ذنبها وطورا تمتد على الأرض وآونة تكون ذات أثناء ملتوية . وكان مدير المدرسة يصغي إلى اعتذارها هذا فسألهما على سبيل الاختبار " لماذا لم تقتلا هذه الدودة ؟" فحدق إليه الغلامان ولم يحيرا جوابا فاستأنف السؤال قائلا "أما كان لديكما من الوسائل ما يعينكما على قتلها حتى كنتما بذلك تقطعان سبب إبطائكما في الطريق" فقال له أكبرهما "بلى كنا قادرين على قتلها من غير شك ولكنا لو كنا أتيناه لكان ذلك منا شراً وقسوة" فقوبلت هذه الكلمات من جميع الحاضرين بالاستحسان والتحبيذ وحكم براءتهما من التقصير.

قوة الملاحظة

نرى من أطفالنا عدم الاكتراث بل عدم الشعور بما يمرون عليه في طريقهم سواء أكان ذلك في الخارج أم في الداخل، فقد تسأل حتى الكبير من الأولاد " ماذا رأيت في طريقك" فيجيب « ماختش بالى » أو هل رأيت كذا فيكون جوابه مش متذكره" ولا ريب في أن كل هذا ناشئ من عدم تمرين قوة الملاحظة فيهم وهم أطفال ولو أحيوها لكانوا يقظين إلى

آخر حياتهم. ولقد مر في هذا الكتاب من الأمثلة والوسائل ما يمكن المعلمة والأم من تدريب قوة الملاحظة في طفلها منها.

إمداد الطفل بلعب كثيرة والسماح له بفحصها وكسرها إن أمكن تصحيحها السماح له بتكوين فواكه وحيوانات الخ من الصلصال كما سبق شرحه.

التأمل في مشاهد الطبيعة وإنبات الحبوب وملاحظة نموها وشكلها كذا تربية الحيوانات والطيور ومشاهدة أحوالها . ثم ملاحظة الجو وشروق الشمس وغروبها ونزول المطر وانتشار السحاب وحبذا لو عمل جدول بالرسم يبين اليوم الماطر بأن يرسم الطفل شخصاً وبيده مظلة يتقي بها المطر الهاطل . واليوم المشرق فترسم الشمس في السماء ومظهر من مظاهرها كرسم طفل يلعب على شاطئ البحر أو النهر وان كان اليوم شديد الهواء ترسم أشجار مائلة مع الريح أو طفل يلعب بملابسه الهواء أو ملابس على حبل الغسيل متطايرة في اتجاه الريح وهكذا ويكتب التاريخ بجانب كل رسم هكذا.

تمرين الحواس فأنها تنبه المشاعر خصوصاً حاسة البصر . فإذا فحص الطفل الشيء من كل الوجوه، واستعمل حواسه كلها، اتسعت دائرة الملاحظة فيه وتنبهت مشاعره كلها فأنه بدلا من أن ينظر فقط للشيء يجب أن يلمسه ويفحصه ليتبين أجزاءه ولونه ومادته ثم طعمه إن كان له طعم. وإذا كان من المصنوعات فلتزوده الأم بالمعلومات المناسبة عن طريقة عمله والصانع له والبلاد التي يصنع فيها وكيف يوزع على البلاد الأخرى

. وإن كان من المزروعات سلكت معه مثل هذا الطريق وهلم جرا. وإن ارتباط هذه المعاني والمعلومات بعضها ببعض مما يشوق الطفل وهذا يثبت المعلومات في ذهنه لأن قوة الحفظ والذكر عند الطفل أقوى منها عند الكبير لخلو فكره من مشاغل الحياة.

الرسم: وهو يقوى الملاحظة جداً فأنه يضطر الطفل إلى ملاحظة الشيء المرسوم قبل تمثيل شكله بالقلم أو الفرجون أو الطباشير . وللرسم شأن كبير في تربية الطفل العقلية نذكره هنا:

بالطفل دافع طبيعي يحمله في الغالب على أن يرسم بيديه ما يقع تحت نظره إذ الرسم ضرب من اللعب يعبر به الطفل عما في نفسه من العواطف وما في فكره من الحكايات فهو يرسم صور آدميين. وحيوانات ومساكن وأشجار وغير ذلك نفهم منها – ولو أنها مجرد تخطيطات بسيطة –أنه رآها : حتى إذا كبر بدّل هذا النوع من التعبير بالكتابة التي هي طريقة تعبير الكبار عن أنفسهم.

ولقد أثبت لنا التاريخ أن فن الرسم كان في جميع الأمم سابقاً الانتشار الكتابة والعلوم. وإذا كان الأمر كذلك فالتاريخ يعيد نفسه في الأطفال وهاهم أولاء وقدماء المصريين نجد حروف كتابتهم عبارة عن رسم أشياء ترمز إلى معنى الحرف فإذا عبروا عن حزن رسموا شعوراً لأن النساء كن يقطعن شعورهن عند الحزن . أو عبروا عن الماء الجاري رسموه خطا متعرجا.

وقد كان الرسم عندهم كما شهدت بذلك آثار توت عنخ آمون آية

في الإبداع.

فالرسم هو الذي يجب البدء به. فأن فيه مزايا كثيرة أولها أنه يبعد عن الطفل ما في الدروس من السآمة والملل . ومن مزاياه أيضا أنه يربي القوة الحاكمة في نفس الطفل فأن في فتح أبواب الكون له قبل فتح الكتب أمامه مبادرة إلى إرشاده إلى ينبوع العلم، فمحاكاة الجماد أو الحيوان أو النبات توجه نظره دائما إلى الصفات المقومة لماهية ما يحاكيه وإن جاء الرسم ناقصا.

ولقد ذكرنا أن الطفل شديد الميل إلى سماء الحكايات إذ بها تعرف أحوال غيره وهو يتوق لسماعها كما علمنا، وكثيراً ما يحمله ذلك على أن يرسم منظراً من كتاب يكون قد أخذ بابه. فعلى معلمة الأطفال في المدارس أن تكلف أطفالها برسم منظر من حكاية تلقيها عليهم فإن ذلك يساعد على تربية خيالهم وهي أساس القوة الملاحظة.

الصور: يجب أن تعرض المعلمة على طفلها كل ما أمكن من صور الأشياء والمشاهد إن لم تتيسر المشاهد نفسها فإن للصور فائدة عظمى في تربية الطفل العقلية بل هي أساس اكتساب المعلومات، ولتعرض الأم على طفلها صورا من مناظر بلاده أولا ثم مناظر بلاد أجنبية فيرى الطفل بيوتا بنيت على خلاف طريقتنا، ورجالا ونساء على هيئات مختلفة في أزيائهم ومآكلهم ومشاربهم، ولتجتهد الأم في تزيين حوائط البيت خصوصا حجرة المربي بالصور اللائقة الجميلة التي تكون مرتبطة بأحوال الطفل ومعيشته ثم تحكي له شيئا عنها لتزيدها إيضاحا في نفسه ولا نخال الطفل إلا مستفسرا

عنها من تلقاء نفسه . ومن هذه الصور ما يكون عن أم وطفلها، أو أطفال يلعبون، وحيوانات ترعى، وطيور تسبيح، أو عمال يشتغلون وهلم جرا فتساعد هذه الصور على تقوية المخيلة وتمرين قوة الملاحظة واكتساب المعلومات.

ومن التمارين لتقوية الملاحظة والذاكرة أن تضع الأم أو المعلمة أمام طفلها أشياء عديدة معينة أو صورها وذلك لمدة وجيزة، ثم تأمره بأن يغمض عينيه إلى أن تنزعها ثم يفتح عينيه ويسرد أسماء هذه الأشياء. ومن ذلك أيضا أن تداوم الأم على سؤال طفلها عن الأمكنة التي وضع بها أشياء مختلفة. أو عما رآه في الطريق مثلا أو عما فعله أو أكله أمس.

وعلى المعلمة أن تختبر تلاميذها من آن لآخر بهذه الطريقة وما الامتحانات الشهرية وغيرها إلا وسيلة لتمرين الذاكرة. وينبغي ألا تكون مرهقة للطفل بل يجب أن تكون حسنة الوضع وأن يكون الغرض منها بيان مقدار فهم الطفل لدروسه واستذكاره لها لا تعجيزه وإظهار ضعفه.

استعمال الصور في تعليم القراءة والكتابة

يجب كما ذكرنا سابقاً ألا نرغم الطفل أو نتسرع في تعليمه القراءة والكتابة. بل نجتهد في استمالته حتى يصبح ذا شغف بالتعلم وحتى نرى منه استعداداً.

وتمهيداً لذلك تفهمه فائدة القراءة والكتابة فإذا طالع الوالد أو طالعت الوالدة على مرأى من الطفل ثم قصت له ما يكون مناسبا لمداركه من الحكايات مثلا وأرته صورة – إن كانت هناك – تدل على ما قرأته

وحكت له عنه فأنه بذلك يشتاق لأن يطالع الحكايات بنفسه. وإذا وجدته يستفسر عن محل تجارة مثلا أو شارع ويكون الاسم مكتوبا عليه لفتت نظره إليه وقرأته حتى يشتاق للاهتداء إلى مثل هذه الأشياء بنفسه دون الارتكان على غيره. ومتى أنست منه هذا الميل شرعت في عرض الحروف الهجائية عليه مشفوعة بالصور المشوقة.

وإذا عرضت المعلمة على طفلها صورة حيوان ثم كتبت بجانبها اسم ذلك الحيوان، وأفهمت طفلها أن هذه الكتابة صورة أخرى للحيوان وضعت بهذا الشكل لداعي الاختصار للكبار في الزمن والورق، وأنها ستعلمه أجزاء هذه الصور الصغيرة المختصرة، كان هذا أدعى لسروره وأقوم سبيلا في التعليم، ومحركا لشغفه، وليس من المهم عرض الحروف على الطفل بترتيبها المحفوظ لدينا كأن نعلمه الألف أولا ثم الباء ثم التاء وهلم جرا بل كما يتراءى للأم حسب السهولة وحسب ما يلائم عقل طفلها وإدراكه . فمن المجربين من وجدوا أن في تعليم الحروف المتشابهة شكلا ارتباطاً في الذهن فسهولة في التعليم . ومنهم من وجدوا أن هذا الارتباط يحدث ارتباكا في ذهن الطفل فلا يمكنه التمييز بين أسماء الحروف المتشابهة ولذا عمدوا إلى فريق الحروف بقدر الإمكان . كل هذه الطرق ترجع الى التجارب فاختر المعلمة منها ما يناسب طفلها.

فإذا أرادت أن تعرض عليه حرف الألف مثلا فلتعرض معها صورة أرنب مثلا وبجانبها حرف أ ثم تطالبه أولا بتسمية الصورة تم النطق بأول صوت من الاسم وهو (أ) ثم تشير إلى الحرف الذي يدل على الصوت وهو المرسوم بجانب الصورة، ولتثبيت هذا في ذهن الطفل تكلفة المعلمة

تشبيه شكل هذا الحرف بأشياء أخرى وتلفت نظره إلى ما حوله من الأشياء وأنه يشبه العصا مثلا أو المسطرة أو العمود أو القلم أو رجل الكرسي وهلم جرا ولتكلفه الإتيان بكلمات تبتدئ بنفس الصوت كي يثبت عنده النطق به ثم تكلفه كتابته في الهواء بأصبعه (خطاً رأسياً) ثم بقطعة طباشير على اللوح بعد أن تكتبه أمامه – ولا يحسن استعمال القلم في البداية لأنه دقيق على الطفل.

ولو قصت الأم شكل الحرف من ورق (الصنفرة) الخشن مثلا ولصقته على قطعة مربعة من الورق المقوى وكلفت طفلها لمس الحرف بأن مر بأصبعه عليه كان هذا أثبت لما يتعلمه. وحبذا لو عصبت له عينيه حينذاك حتى يعتمد على حاسة اللمس فقط فتقوى فيه ويثبت شكل الحرف في ذهن الطفل.

هذا ولا بد في النهاية من تعليم الطفل ترتيب الحروف حسب (الأبجدية) لتساعد فيما بعد على البحث عن معاني الكلمات في القاموس.

وإذا قطعت المعلمة أشكال الحروف من ورق مقوى ملون مثلا وكلفته بعد أن يتعلم أسماء الحروف أو بعضها مع الحركات «الفتحة والكسرة والضمة» تكوين كلمات بتركيب الحروف بجانب بعضها فأنه يجدها لعبة لذيذة مسلية له ومفيدة في الوقت نفسه.

ويجب أن تشجع المربية طفلها على جمع ما تيسر من الصور الصغيرة ووضعها في غلاف خاص وتنظيمها حسب ارتباط بعضها ببعض، ثم يكتب تحت كل صورة موضوعها بخط واضح مثل دجاجة إن كانت صورتها أوطفل

أو كرسي مثلا ولو لصق كل صورة منها على ورق مقوى قليلا وملون والأفضل أن يكون بني اللون أو دفتر لكان ذلك أدعى للترتيب.

وإن كانت الصور تدل على إعلانات أو وقائع فلتكلف المربية طفلها كتابة جملة تحتها على الموضوع . وفي هذا تمرين له على الإنشاء الوصفي.

الحساب

أهم المواضيع التي تحب العناية بها في تعليم الأطفال فهو يثقف عقولهم . ويرق مداركهم. ويشحذ أذهانهم ورهف ذكاءهم. ويقوى فيهم حسن الاستعداد وهو سبيل للوصول إلى معرفة الخطأ من الصواب وتعويد الطفل الأناة والصبر كذا المثابرة وصحة الحكم والرجوع إلى الحق.

تعليم العد

فلتعليم العد. ترفع الأم أو المعلمة لطفلها تفاحة مثلا وتسأله بلهجة مشوقة "ما هذه" ثم تسأل عن أخرى وعن عدة تفاحات .ثم تمسك واحدة وتسمى عددها (١) وتكلف الطفل أن يعطيها شيئاً واحداً من أنواء المحسوسات حولها بالحجرة أو التي تجهزها هي لهذا الغرض – قرش واحد – كرسى واحد – برتقالة واحدة – قلم واحد – وهكذا في كل مرة تنطق بالعدد (واحد) وتكلف طفلها النطق به أيضا.

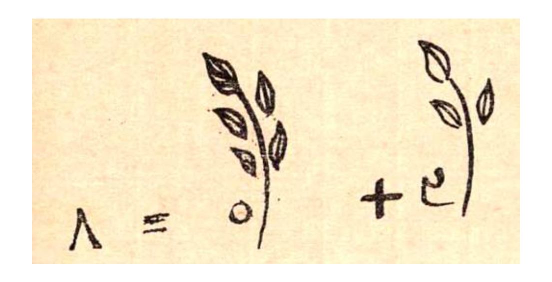
ترسم له شيئا وتكتب أمامه (١) وتمرنه على كتابته أيضا. وليكن هذا درس يوم مثلا. وستجد أن طفلها سيسمي من تلقاء نفسه كل شيء حوله « بواحد »

فإذا آنست فيه الميل إلى التعلم تضم إلى التفاحة الأولى تفاحة أخرى . ثم يقول "تفاحه وتفاحه" – كرة وكرة – لعبة ولعبة . تسمى له الشيئين (اثنين) وترسم له العدد (٢) مكونا من خطين للدلالة على اثنين واحد أفقي والآخر رأسي .

وكذا الحال في تعليم العدد ثلاثة فتستحضر له ثلاثة أشياء وأن العدد (٣) مكون من ثلاثة خطوط هكذا ٣ والعدد ٤ من أربعة خطوط بعد أن تستحضر له أربعة أشياء. ويمثل للخمسة (٥) خمسة الأصابع أو بكعكة أو جنود أو خمس سمكات الخ .

تعليم الجمع والطرح بواسطة تحليل الأعداد

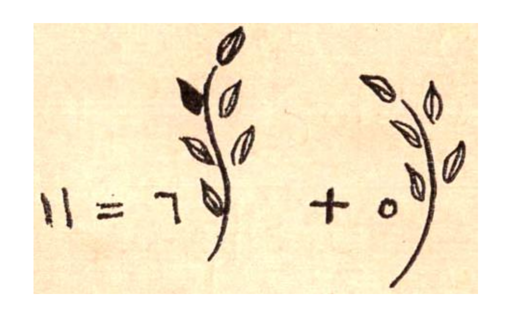
بعد أن يتعلم الطفل الأعداد من واحد إلى عشرة ويفهم نسبتها إلى بعضها من حيث الكبير والصغر – وبعد أن يمكنه الإشارة إلى عدد مخصوص من بين الباقي تحلل الأم الأعداد معه بواسطة الإضافة أي الجمع فتضيف إلى الخمسة مثلا ثلاثة ولا يكون ذلك إلا بوسائل الإيضاح المشوقة كالصور والأشياء المحسوسة كما ترى في الصورة



وتستمر الأم في تحليل العدد (٨) بواسطة الدوائر البيضاء والسوداء أو البلى الملون . وهكذا في تحليل بقية الأعداد لغاية عشرة من هنا يسهل

تعليم الطفل الجمع (لغاية عشرة مبدئياً) وتستعين الأم على ذلك بأوراق اللعب (الكتشينة).

وهي وسيلة مسلية ومساعدة على هذا التعليم لو اتبعتها الأم أو المربية مع طفلها لأدخلت في نفسه السرور وعلمته من حيث لا يعلم فبإضافة ٢ إلى ٨ تكون ١٠ كذا ٤ إلى ٦ و٩ إلى ١ و٦ إلى ٤ و٥ إلى ٥ و٧ إلى ٣ .



تبتدئ المربية بعد ذلك في تعليم طفلها الجمع (زياده عن عشرة) فتبتدىء بالعددين ٥، ٦ وأنهما يكونان ١١ وذلك بنفس طرق الإيضاح السالفة وليتدرج معه بعد ذلك إلى المسائل البسيطة التي توجب تشغيل الفكر والتي يجب أن تكون منطبقه على أحواله فتكون كأنها حكاية عن أحواله المعيشية ولعبه وهكذا.

تعليم الطرح

ويمكن تعليم الطرح بنفس الطريقة التي اتبعناها في تعليم الجمع مستعينين بطرق الإيضاح المشوقة ويمكن تعليم الجمع والطرح معاً بنفس الطريقة.

تعليم الضرب

من المعلوم أن الضرب هو جمع مكرر وأنه طريقة يستغني بها عن الجمع الطول – فلنفهم طفلنا إذن أن الستة مثلا هى ٣ و٣ أي ثلاثة مكررة مرتين وأن الستة نفسها إذا كررت ثلاث مرات (ولنمثل له ذلك بالشيء المحسوس كصناديق أو بلى) فإن المجموع يكون ١٨.

وإذا أحكمنا وضع الصناديق أو المكعبات في صفوف منتظمة لأمكننا أن نستنتج منه أن :–

٣×٦= ٦×٣ وأن ٢×٩= ٩×٢ وأن الكل ١٨ مكعبا أي١٠ و٨

ملاحظة:

يمكن قص الأعداد من ورق مقوى لسهولة التعليم بها مبدئيا كما ذكرنا في الحروف الهجائية

تعليم القسمة

يسهل جدا بعد تعليم الطفل الجمع والطرح والضرب أن نعلمه القسمة وذلك بطريقة تحليل الأعداد أيضا من جدول الضرب فالعدد (١٢) مثلا هو حاصل ضرب ٢×٦ و٣×٤، وأن العدد ٣٦مثلا هو حاصل ضرب ٢×١٨ و٣×١٢ و٤×٩ و٦×٦ وهكذا.

ثم نسير مع الطفل إلى قسمة عدد من القروش أو البلى مثلا عليه وعلى أخيه – ثم على ثلاثة وأربعة وخمسة وهكذا:

هذا ولا يصعب على المعلمة الإتيان بأمثلة عديدة على هذا النمط

تستطيع بها أن تعلم أربع القواعد الأصلية بطرق مشوقة مختلفة توصل المعلومات إلى أذهان أطفالها وتربطها معلوماتهم السابقة

فالعدد ٦ مثلا إذا أضيف لإليه ٢ صار ٨ وإذا أخذ منه ٢ صار ٤ وإذا كررناه مرتين صار ١٢. ولكن إذا قسمناه قسمين (أعني على اثنين) صار ثلاثة وهكذا .

ويجب أن تلاحظ فيها (في هذه المسائل) حسن الاختيار ومراعاة التدرج في الصعوبة وضرورة انطباقها على ما يعرفه الطفل ويحوطه. كما أنه يحسن أن تضمن رءوس المسائل معلومات عامة وأن تكون مبنية على حقائق ثابتة وألا تكون بها أفتراضات أو عبارات غير معقولة حتى لا تتسرب أخطاء أيا كانت إلى معلومات التلاميذ العامة .

المدرسة

إذا استمر الطفل بالمنزل إلى أن يبلغ السادسة أو السابعة من عمره وقامت الأم بالواجب نحوه مما سلف ذكره كان في استعداد الدخول المدرسة بفرقة السنة الأولى الابتدائية دون أن يحتاج إلى تمضية الوقت في روضة الأطفال.

وإن في حجز الطفل عن المدرسة لهذه السن صيانة لأخلاقه مما عساه أن يكون من محاكاته لأولاد المدرسة الذين لا يخلو من بينهم شاذ الطباع أو فاسد الأخلاق. أما بعد السابعة فيكون الطفل قد تعود على مبادئ خاصة واتخذ له عادات يصعب عليه في الغالب تغييرها أو التأثير عليها ولا نقصد هنا إلا أن تكون على أساس حسن ونموذج عال – ولتمهد الأم

لطفلها سبيل الميل إلى ذهابه المدرسة فإذا آنست منه رغبة في ذلك انتهزت هذه الفرصة واجتهدت في تشويقه إليها وتحبيبه فيها حتى يذهب إليها وهو مقبل عليها بإرادته.

تختار للطفل المدرسة اللائقة ويرسل إليها يوميا مع الخادم . ثم يترك بعد ذلك يذهب بمفرده مستقلا حتى إذا أرسلت الأم من يراقبه عن بعد عدة مرات واطمأنت عليه في الغدو والرواح فلا بأس من أن تتركه بدون رقابة إلا بين حين وآخر .

وعلى الأم أن تشجع طفلها على أن يحكي لها كل ما يراه ويصادفه في الطريق وفي المدرسة حتى يتعود الصراحة والصدق اللذين هما أحسن وسيلة لعلاج غلطاته وأخطائه ولترشده بلطف حتى لا يكون الخوف عقبة في سبيل صراحته وصدقه وشجاعته في قول الحق. وإذا اطلعت على ما أخذه في المدرسة ناقشته فيه لتقف على مقدار تثبته منه – ولتحذر من موافقة طفلها على ما يصدر منه من ذم في المدرسة أو أحد موظفيها بل يجب أن تكون نصيرة لها أمامه حتى تحفظ احترامه لها وثقته فيها – ويمكنها بعد ذلك أن تستعلم من المدرسة – وبدون علم طفلها – عن دواعي هذا الذم فربما تجد طفلها هو المخطئ . وعندها تفهمه خطأه بلطف وكياسة حتى تحببه في المدرسة ومعلميها.

وعلى الأم أن تنظم لطفلها أوقاته بعد المدرسة فتجعل له وقتا للرياضة ويكون ذلك بعد رجوعه من المدرسة وتناوله شاي الساعة الخامسة ولتكن الرياضة كما سبق الذكر عنها في الأماكن الخلوية النقية الهواء.

ولتحدد له وقت المذاكرة في ميعاد منتظم يثابر عليه ويواظب حتى يتعود المحافظة على المواعيد ثم الوفاء بالوعد.

وتحدد له أيضا ميعادا للعشاء وآخر للنوم يسير عليه كل يوم وبالجملة تكون أوقاته كلها منظمة بما في ذلك التبكير إلى المدرسة صباحا.

كثيرا ما نسأل التلاميذ المتأخرين عن المدرسة صباحا عن سبب تأخرهم فيكون الجواب أحيانا "كانت عندنا سهرة" أو "لم يوقظنا أحد" وهكذا من هذه الأسباب فما ذنب أولئك الأطفال وما حاجاتهم إلى السهر ؟!

وإذا سئلت الطفلة غير المنظمة الهندام عمن ألبسها أو مشط لها شعرها مثلا فتجيب "الخادمة"، ولماذا لا تكون الوالدة ؟ الجواب "تكون نائمة في ذلك الوقت" وذلك مما يجعل الطفلة تشعر بإجحاف إذ ترى غيرها نائما مرتاحا بينما هي تقوم مبكرة فالمراقبة والمباشرة من جانب الأم ضرورية جدا.

خاتمة

وصايا مهمة في تعليم الأولاد

١. يجب على الوالدين أن يصوروا المدرسة لأولادهم كمكان نزهة ومسرة لا كمفزعة يخشونها.

٢. يجب أن يجعل وقت الفطور ووقت الغداء بحيث يكون بعدهما وقت كاف لذهاب التلاميذ إلى المدرسة من غير إسراع.

٣. مرنوا الأولاد على التدقيق في الوقت والذهاب إلى المدرسة يوميا ولا تدعوا شيئا يحول دون ذلك إذا لم يكن واجبا.

٤. ألبسوا الأولاد لبسا نظيفا بسيطا لائقا يقيهم شر البرد.

٥. دربوا الأولاد على طاعة معلميهم واحترامهم.

٦. عينوا للأولاد عملا يعملونه في البيت. وخصصوا لهم وقتا كافيا لعمله وتحققوا أنهم يعملونه.

٧. عينوا لهم مكانا هادئا في البيت لتحضير دروسهم فيه ويجب أن يكون كثير النور نقي الهواء وامنعوا عنهم ما يوقفهم عن دروسهم أو يزعجهم.

٨. أظهروا للأولاد سروركم بأعمالهم المدرسية من درس وألعاب رياضية وما أشبه.

٩. لا تنتقدوا على مسمع من أولادكم معلميهم ولا شيئا في المدرسة.

١٠. كل ولد (أو بنت) عمره أقل من ١٤ سنة يجب أن ينام عشر ساعات كل يوم فحققوا ذلك ولا تتساهلوا فيه.

الفهرس